مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (08) / العـدد: (01)، (2024)، ص 170 - 199

القوة الناعمة في السياسة الخارجية الجزائرية تجاه افريقيا

Soft power in Algerian foreign policy towards Africa

سلام توري [1]*، فاطمة بقدي [2]
[1]جامعة الجزائر 3، (الجزائر) touri.sallam@univ-alger3.dz / tourisallam@gmail.com،
مخبر البحوث والدراسات السياسية، جامعة الجزائر 3
[2]جامعة الجزائر 3، (الجزائر)، bakdi_fatima@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 2023/12/28 تاريخ قبول النشر: 2024/04/22 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم مصادر القوة الناعمة لدى الجزائر بصفة عامة، ومن ثم معرفة كيفية استغلالها من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية الجزائرية في افريقيا بصفة خاصة، وقد خلص هذا المقال الى أن الجزائر تسعى لتطوير أساليب جديدة للتعامل مع موارد قوتها الناعمة وأنها ستصبح أكثر فعالية إذا ما هي ركزت على الترابط الديني مع الشعوب الافريقية واستغلت مكانتها ودورها التاريخي في تحرير دول القارة من الاستعمار الامبريالي.

الكلمات مفتاحية: القوة الناعمة؛ الدبلوماسية؛ الجزائر؛ الأمن؛ إفريقيا.

Abstract:

This study aims to understand the sources of Algeria's soft power in general, and then determine how to leverage it to achieve the goals of Algerian foreign policy in Africa specifically. The article concludes that Algeria seeks to develop new methods for dealing with its soft power resources, and it would become more effective if it focused on religious ties with African nations and utilized its historical role in liberating countries on the continent from imperial colonization.

Keywords: Soft power; Diplomacy; Algeria; Security; Africa.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

من بين المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، تبرز القوة الناعمة كمفهوم مهم ومستخدم بكثرة في الدراسات الأكاديمية والمنابر الإعلامية، وذلك لأنه يعكس التغيرات الكبيرة التي حصلت في مفهوم القوة وطبيعة العلاقات الدولية والفواعل والتحديات في النظام العالمي، القوة الناعمة أصبحت أداة ضرورية للدول التي تريد تعزيز نفوذها أو تحسين موقعها الإقليمي والدولي، ومن المؤكد أن الدول التي تتقن استخدامها لخلق تعاون إيجابي مع الآخرين ستكون في موقع أفضل للتأثير على الأحداث الإقليمية والعالمية.

ويبدو أن القوة الناعمة قد أصبحت تعتبر أداة مهمة في السياسة الخارجية الجزائرية تجاه إفريقيا، وتحظى باهتمام كبير في السنوات الأخيرة، وهذا أمر طبيعي نظرا لأهمية افريقيا الجيوسياسية والجيو-استراتيجية بالنسبة للجزائر في ظل سياق دولي متغير ومتنافس يتطلب منها مواجهة القضايا الراهنة والتهديدات الأمنية في إفريقيا بمختلف الوسائل لتعزيز نفوذها وتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وبلا شك أن الأهداف والقيم المشتركة، والاحترام المتبادل، تساعد كلّها على أن ترى الأطراف الإفريقية الموقف من الزاوية نفسها؛ ومن ثمّ تدفعها إلى السعي إلى الحلول أو الأهداف نفسها، وتقر هذه الدراسة ضرورة تبيئة مفهوم القوة الناعمة ليتلاءم مع نوع التأثير الذي ينتج عن الدبلوماسية الجزائرية تجاه الدول الافريقية، وأيضا احترام خصوصية الجهة أو الجهات الإفريقية المستهدفة بالقوة الناعمة سواء نُخباً كانت أو شُعوباً من أجل طرح موضوع البحث طرحا جِديًا وبناء.

أهداف البحث: تقديم قراءة مُركَزة تحاول الإلمام بموضوع القوة الناعمة في السياسة الخارجية الجزائرية تجاه افريقيا.

مشكلة البحث :

*كيف يمكن استغلال مصادر القوة الناعمة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الجزائرية في بعدها الافريقي؟ **الفرضية:**

*يمكن للجزائر بُلوغ أهداف سياستها الافريقية عن طريق تفعيل المصادر الكامنة لقوتها الناعمة.

منهج البحث: اعتمدنا في البحث على المناهج التالية:

- منهج دراسة الحالة: عن طريق البحث في موضوع القوة الناعمة في سياسة الجزائر الافريقية.
- المنهج التاريخي: من خلال الرجوع إلى الوقائع والأحداث التاريخية المتصلة بموضوع البحث.
- المنهج الوصفي: وذلك باتباع مسار الأحداث وتطورها وتفسيرها.
- لجأت هذه الدراسة للتبيئة في فكر محمد عابد الجابري، لتبيئة مفهوم القوة الناعمة في حالة الدراسة، أي عدم الاكتفاء بنقل المفهوم كما هو بل فحص مضمونه فحصاً دقيقاً ومعرفة تاريخ تطوره، وجعله منسجما مع البيئة التي التحق بها بعد انتقاله من بيئته الأصل تفاديا لأي عوائق إبستمولوجية قد تشكل خللا في ميدان البحث.[1]

عناصر البحث: سيتم في هذه الدراسة معالجة موضوع "القوة الناعمة في السياسة الخارجية الجزائرية تجاه افريقيا" من خلال الاعتماد على المحاور التالية:

1 – الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة.

2 – توظيف مكانة الجزائر افريقيا سبيل لتفعيل القوة الناعمة.

3 – مقاربة الجزائر لتعزيز تأثيرها وجذبها للدول الإفريقية.

2. الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة:

1.2 مفهوم القوة: يعتبر من المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، وهو مفهوم مركب إذ يمكن التعبير عنه من خلال المعاني التالية: الإمكانات، التأثير، النفوذ، الهيبة، القدرة، الرقابة ...، والتي من خلالها يمكن للدولة أن تنشر فعلها وسلوكها على المسرح الدولي وتقوم بالتأثير في سلوك غيرها من الدول من منطق الدفع إلى الفعل أو منع الفعل، أي دفع الاخرين لفعل ما تريد (طريقة إيجابية) أو منع الاخرين من فعل ما لا تريد (طريقة سلبية).[2] وفي كلتا الحالتين تسعى الدولة إلى تحقيق المصلحة الوطنية التي تتمثل أساسا في أمنها واكتساب النفوذ والمكانة الدولية، ومن أجل ذلك تستعمل السياسة الخارجية أداتين هما: الدبلوماسية عن طريق الاقناع أو تستعمل طرق الإكراه وتحقيق أهدافها بالقوة باستخدام مختلف الوسائل ويتضمن ذلك القوة العسكرية.

يعرف "ارنست هانز" (Hans Arneste) "القوة" أنها وظيفة لعدة عوامل بعضها ملموس مثل الموارد الأولية والإنتاج الصناعي وبعضها غير ملموس مثل التكنولوجيا والأخلاق"، وهو ما يعني أن القوة تضم جانبين القوة كجانب مادي والقوة كقدرة على التأثير والفعل على المستوى الدولي، وللتمييز بينهما قدم "جيمس روزنو" (James Rosenau) مصطلحين هما: "الإمكانيات (capability) والتأثير (influence)، حيث يُقصد بالإمكانيات: امتلاك الدولة لمصادر القوة من سكان موارد طبيعية قدرات عسكرية واقتصادية، أي عناصر القوة المادية، أما التأثير: فهو مرتبط بتحويل هذه المصادر إلى عناصر ضغط وتأثير أي القدرة على تغير سلوك الاخرين من خلال مدى فعالية وتفعيل تلك الإمكانيات المادية، وقد عرف "هانس مورغانتو" القوة بأنها هي سيطرة الإنسان على عقول الاخرين وأفعالهم"، أما على المستوى الدولي فهي إمكانية حكومة مراقبة أفعال الدول الأخرى والتأثير عليهم.[3]

وبناء على ما سبق يمكن القول إن القوة بشكل عام هي القدرة على التأثير على الآخرين للحصول على النتائج التي تريدها، وبطبيعة الحال للقوة سمات متغيرة وغير ثابتة فهي مرتبطة بالأحداث وتطور المجتمع الدولي والعالم ككل.

2.2 مفهوم القوة الناعمة:

ظهر للمرة الأولى عام 1990 في مقال جوزيف ناي، أستاذ العلوم السياسية الأميركي، المنشور في مجلة Foreign Policy بعنوان القوة الناعمة (Soft Power) وفي كتابه الصادر العام التالي المعنون ب Bound to lead: the changing nature of American power، ويعرّف "ناي" القوّة الناعمة بأنها ذلك الجانب الثاني من القوة – والذي يحدث عندما تجعل دولة ما بلدانًا أخرى تُريد ما تُريدهُ هي — وتكون على النقيض من القوة الصارمة أو القوة

القيادية المتمثلة في أمر الآخرين بفعل ما تريده.[4] أي القوة الناعمة هي جعل الآخرين يريدون النتائج التي تريدها فتعمل على استمالة الناس بدلاً من إكراههم.

وفي نفس السياق القوة الناعمة "القوة التعاونية أو القوة الاختيارية" (Co-Operative Power) هي قدرة دولة ما على هيكلة الموقف بحيث تتمكن الدول الأخرى من تطوير تفضيلاتها أو تحديد مصالحها بطرق تتفق مع مصالحها. وتميل هذه القوة إلى أن تنشأ من موارد مثل الجذب الثقافي والأيديولوجي، فضلاً عن قواعد ومؤسسات الأنظمة الدولية.[5] وبالنسبة إلى "ناي" تعتمد القوة الناعمة لأي بلد في المقام الأول على ثلاثة موارد هي: ثقافتها (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين) وقيمها السياسية (عندما ترقى إلى مستوى هذه القيم في الداخل والخارج)، وسياساتها الخارجية (عندما ينظر إليها باعتبارها شرعية ولها سلطة أخلاقية).[6]

كان "ناي" يفكر في القوة الناعمة باعتبارها مفهوما تحليلياً لسد النقص في الطريقة التي ينظر بها المحللون إلى القوة، ولكن القوة الناعمة اكتسبت تدريجيا صدى سياسياً، يقر "ناي" أن المفهوم في بعض النواحي ليس فكرا جديدا، ويمكن إرجاع مفاهيم مماثلة إلى الفلاسفة القدماء (الفلاسفة الصينيين)، ورغم أنه طور مصطلح القوة الناعمة في سياق عمله في مجال القوة الأمريكية، فإنه لا يقتصر على السلوك الدولي أو الولايات المتحدة الأمريكية، فقد قام بتطبيق هذا المفهوم على الأفراد والمنظمات – عند اهتمامه بدراسة القيادة – في كتابه الصادر عام 2008 بعنوان: The Powers to Lead. وأيضا عام 2004، في كتابه: Soft Power: The Means to Success in World Politics، اعتبر القوة الناعمة ليست سوى عنصر واحد من عناصر القوة، ونادراً ما تكون كافية في حد ذاتها، وإن القدرة على الجمع بين القوة الصارمة والقوة الناعمة في استراتيجيات ناجحة حيث تعزز كل منهما الأخرى، يمكن اعتبارها ما سماه "القوة الذكية".[7]

ومع رواج المفهوم وانتشاره، امتدت محاولات تطبيقه إلى حالات أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية؛ مثل روسيا والصين واليابان وكوريا والهند والاتحاد الأوروبي وبدرجة أقل البرازيل وجنوب إفريقيا وتركيا وإيران وغيرها، بما وسع من نطاق توظيف المفهوم ليشمل تحليل الصعود العالمي والإقليمي للقوى المختلفة في سياقات متنوعة، وليتجاوز المركزية الأمريكية والنقاشات حول مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة نهاية الحرب الباردة وما بعدها. واستدعى ذلك العديد من الجدالات حول موارد القوة الناعمة وآليات ممارستها، في إطار السعي للخروج من تأكد النموذج الأمريكي وقيمه كنموذج «مثالي» مفترض للقوة الناعمة، واقتراح وجود بدائل أخرى للجاذبية الثقافية والسياسية لتفسير الصعود الإقليمي للقوى الأخرى.[8]

ويلاحظ أن بعض من الباحثين يضيف إلى موارد القوة الناعمة: النموذج التنموي الاقتصادي (الناجح، أي قوة الاقتصاد)، والمؤسسات الدولية (أي قدرة الدولة على صياغة الأجندة الدولية من خلالها ووضع قواعد اللعبة بما يناسبها)، والصورة الدولية (تتم صياغتها من خلال تصرفات الحكومة، ومن خلال أدائها وقراراتها ذات الصلة بالبعد

الدولي والتعاون الدولي عمومًا)، مثلا اعتبر الباحث الصيني (Hong Hua Min) "هونغ هوا مين" أنّ مصادر القوّة الناعمة إنما تتركز في خمسة موارد، هي كل ما ذُكر سابقًا، في حين دمج القيم السياسية والسياسة الخارجية في عنصر واحد وأضاف ثلاثة عناصر أخرى إلى ما ذكره "ناي"؛ وقد أقرّ "ناي" في كتابات لاحقة له أنّ الاقتصاد الناجح والصورة الدولية أيضًا، مصدر مهم من مصادر توليد القوة الناعمة،[9] ما يعني أن موارد القوة الناعمة توسعت بالفعل وأن المفهوم نفسه قد يعني أشياء مختلفة لعدّة فاعلين، بسبب طبيعة القوّة الناعمة الرخوة وغير القابلة للقياس الكميّ، أو قد يتغيّر أو يتكيّف مع توجهات الدولة المعنيّة أو الجمهور المستهدف.

على سبيل المثال، ذكر "ناي" للطلبة أثناء محاضراته في مدرسة الماركسية في جامعة بكين، المضايقات التي تعرض لها الفنان الصيني العظيم (Ai WeiWei) كمثال على السيطرة المشددة على المجتمع المدني وأوضح كيف أنّ التضييق على هذا الأخير قد يؤدي إلى نتائج سلبية على القوة الناعمة للصين، وأن أغلب القوة الناعمة التي تتمتع بها أي دولة تأتي من مجتمعها المدني وليس من حكومتها، وما إن انتهى من محاضرته، حتى اعتلى عميد المدرسة الماركسية المنصة وقدم شكرا طويلا ل"ناي" وأضاف قائلا: "يجب أن تدركوا أيها الطلاب أن استخدامه مفهوم القوّة الناعمة سياسي على نحو مفرط، ونحن نفضل قصره على القضايا الثقافية".[10]

وإن حقيقة كون إدارة موارد القوة الناعمة عملية صعبة المراس وتتطلب الحذر لم تمنع الحكومات من المحاولة، وخذ فرنسا كمثال، ففي القرنيين السابع عشر والثامن عشر عززت فرنسا نشر ثقافتها في جميع أنحاء أوروبا، فلم تصبح الفرنسية لغة الدبلوماسية فحسب، بل راحت تستخدم في أوساط البلاط في بعض البلدان الأجنبية، مثل بروسيا وروسيا، وفي أثناء الثورة الفرنسية، سعت فرنسا إلى القفز فوق رؤوس الحكومات الأجنبية لتوجيه ندائها مباشرة إلى شعوب بلدانها بتشجيع عقيدتها الإيديولوجية الثورية.[11]

ومن زاوية أخرى، يعتبر إدراك موارد القوة الناعمة عند صانع القرار والفاعليين في السياسة الخارجية لوحده غالبا ما يكون غير كاف للتأثير على النتائج في الدول المستهدفة، كون هذا التأثير يستلزم استغلال موارد القوة الناعمة تلك وترجمتها لقوة ناعمة فعالة، "لأن إثبات القوة لا يكمن في الموارد، بل في القدرة على تغيير سلوك الدول"،[12] وتُعتبر أنشطة حفظ السلام وبناء السلام أيضا من المصادر الرئيسية للقوة الناعمة، فقد لاحظ "ناي" أن بعض الدول تمارس نفوذا سياسيا لا يتناسب مع قوتها الاقتصادية والعسكرية لأن سياساتها الخارجية جزء لا يتجزأ من أنشطة جذابة مثل صنع السلام أو المساعدات الاقتصادية.[13]

3.2 مقاربة لفهم القوة الناعمة الجزائرية تجاه افريقيا:

يعتبر التحدي بالنسبة للقوة الناعمة للجزائر هو ليس كم تمتلكُ من موارد ولكن إلى أي مدى ستكون قادرة على السيطرة على البيئة السياسية وجعل الدول الافريقية الأخرى تفعل ما تريده هي؛ والمرجح إن تمكنت الجزائر من تفعيل موارد قوتها الناعمة وتطبيق معايير دولية تتفق مع مجتمعها المحلي توائم تطلعات شعوب وحكومات القارة الافريقية،

سوف تحقق أهداف سياساتها الخارجية في إفريقيا باعتبار أن لها سلطة أخلاقية تحظى بالدعم الجماهيري. ويلاحظ أن أهداف الجزائر في تحقيق السلام والأمن في إفريقيا من خلال صنع السلام وبناء السلام تتناسب مع الطرح المذكور سابقا ل "ناي" فلطالما أظهرت الجزائر القدرة على تغيير سلوك الدول الأفريقية، خاصة في الأوقات الصعبة ويمكن الإشارة على سبيل المثال إلى دور الجزائر في الوساطة بين: إثيوبيا وإريتريا، النيجر وحركات الطوارق في عام 1997، وبين الفصائل المالية وغيرها.

لذلك يجب تقديم تَصور خاص للقوة الناعمة الجزائرية، تصور يلائم بيئة الجزائر الاقليمية وموارد قوتها ومحددات وأهداف سياستها الخارجية وطبيعة الدول التي تستهدفها وإن أصبح مفهوم القوة الناعمة عندها يختلف عن الشرق أو الغرب، ولا ضرر في ذلك لأن: "الوجاهة العقلية أي معقولية الشيء هي دوما مسألة نسبية فليست هناك معقولية واحدة للشيء ثابتة لا تتغير بل من الممكن دوما بناء معقوليات مختلفة وهذا هو سبب اختلاف المذاهب في الفلسفة والدين والسياسة وتباين النظريات في العلم حول موضوع واحد."[14] ونظرًا للتغيرات في السياق الإقليمي الحالي في افريقيا، وإدراكا منها أهمية الاستثمار في مختلف مصادر القوة الناعمة التي لديها توظف السياسة الخارجية الجزائرية مجموعة من الأدوات التي تساهم في تلميع الصورة الخارجية للدولة واعطائها نفوذا، وهي تأخذ أشكالا عدة مثل:

1- تعتبر الثقافة الجزائرية مصدراً مفيداً وغير مُكلف للقوة الناعمة، والقاعدة هي إذا كانت ثقافة الجزائر وأيديولوجيتها جذابة، فإن الشعوب الافريقية سوف يتبعونها عن طيب خاطر. فبحكم التمازج والتشابك في العلاقات بين الدول والشعوب والمجتمعات، تصبح ثقافة المجتمعات عُرضة للتطور والتغير والتقاطع مع الثقافات الأخرى، وهو ما تستغله الدول في دبلوماسيتها الثقافية لتعزيز التقارب أكثر ما بين الشعوب وخلق مساحات أكبر للتواصل وتبادل الأفكار، وأيضا للتأثير في الجماهير الأجنبية وصناع الرأي العام والقادة والنخب المؤثرة، من خلال توظيف الدولة مصادر قوتها الناعمة في جانبها الثقافي كالفنون، الموسيقى، التعليم، التاريخ، اللغة، والدين...، وذلك لتشكيل أفكار وانطباعات معينة لدى الحكومات والشعوب المستهدفة ولتجاوز الحدود التقليدية والتأثير في المجتمع الدولي، والمساهمة في الترويج لعادات وتقاليد وقيم المجتمع المحلي،[15] كل ذلك في جو من الانفتاح على الآخر للتعرف عليه دون الذوبان فيه، فمعرفة الذات وتعريفها تساعد التعرف على الآخر من جهة وتجعل الفرد مُدركا لقيمه فيحافظ عليها من جهة أخرى.[16]

2- يمكن صياغة الصورة الدولية للجزائر كذلك من خلال قرارات الحكومة، ذات الصلة بالبعد الدولي والتعاون الدولي عمومًا والذي يشير إلى القُدرة على تطوير وتنفيذ استراتيجيات فعالة لإنشاء نظام إقليمي. ومن بين الأدوات التي تستخدمها الجزائر للتعاون الإقليمي لتحسين صورتها لدى الدول الافريقية، نذكر: تقديم نفسها في صورة الدولة المحبة للسلام، تكوين الاطارات ومنح التعليم العالي، تنظيم التظاهرات الثقافية والرياضية، المساعدات الخارجية: كالمعونات الإنسانية أوقات الأزمات الدعم الاقتصادي على شكل الهبات المالية أو استثمارات مباشرة بالإضافة

إلى المساهمات المالية كنفقات وميزانيات للمؤسسات الدولية العضوة فيها مما يزيد من تأثيرها الدبلوماسي في سياسات تلك المؤسسات، والجزائر عبر هاته الأداة طمحت في لعب دور نشط خاصة بالاتحاد الافريقي إذ ساهمت بشكل كبير في دعم ميزانياتها وبرامجها، وأصبحت منذ 2005 تساهم بنسبة 15% في ميزانية الاتحاد الافريقي.[17]

3- أهمية الإعلام وقنوات الاتصال: إن الدولة التي تقف على قنوات الاتصال الشعبية تتمتع بفرص أكبر لتوصيل رسائلها والتأثير على تفضيلات الآخرين؛[18] لذلك وُجبَ على الجزائر استغلال كل الوسائط الاتصالية الممكنة مع الشعوب الافريقية لتوصيل رسائلها الدبلوماسية بهدف بُلوغ نَوع التأثير المرغوب به في افريقيا؛ ويجب إدراك أن تأثير القوّة الناعمة قد يستغرق وقتًا طويلاً وأن توظيفها يفرض وجود استراتيجية، لأن القوّة الناعمة تمتلك طبيعة تفاعلية، كَوْنَ موقف الآخر وما يَضنه ونظرته إلى الطرف الذي يمتلكها يؤديان دورًا مهمًّا، وتُعتبر القنوات التلفزيونية وسيلة للقوة الناعمة، ومصداقية قناةٍ ما عند الطرف المتلقي هو ما يحدد إذا يُمكن اعتبار هذه القناة مصدر لقوة ناعمة تستغلها الدولة من عدمه.

4- قوة الجزائر الناعمة عبر مختلف المؤسسات: ويُقصد بها قدرة الدولة الجزائرية على صياغة الأجندة الإقليمية من خلالها ووضع قواعد اللعبة بما يناسبها، فإذا تمكنت من دعم المؤسسات التي تجعل الدول الافريقية الأخرى ترغب في توجيه أنشطتها أو الحد منها بالطرق التي تفضلها الجزائر، فقد يتم تجنيبها التداعيات المكلفة في افريقيا، كتفاقم المعضلات الأمنية المعاصرة، وزيادة الانفاق العسكري للحفاظ على الأمن الوطني الجزائري.

5- النموذج التنموي الاقتصادي الناجح: وهو يعتبر أحد موارد القوة الناعمة ومن بين أهم طرق الجذب التي تستخدمها الدول، إذ تكتسب القوّة الناعمة" أهمية كبرى على الصعيد الاقتصادي؛ ذلك أنّها تسعى في المقام الأول إلى خلق بيئة آمنة ومستقرة من شأنها أن تحفّز على تطوير العلاقات السياسية والثقافية. ولما كان الاقتصاد العنصر الأكثر حاجة، بوجهٍ عامّ، إلى الاستقرار والبيئة الآمنة حتى ينمو ويزدهر، جاءت "القوّة الناعمة" لتخلق بُعدًا جديدًا، خاصة في الدول التي تعتمد على تثبيت دعائم اقتصادها قبل الانطلاق والتوسع إلى الخارج على الصعيد الإقليمي أو الدولي.[19]

3. توظيف مكانة الجزائر افريقيا سبيل لتفعيل القوة الناعمة:

سنوضح في هذا المحور أهمية توظيف مصادر الجذب الحضاري للجزائر بصفة عامة، الإرث التاريخي للدبلوماسية الجزائرية في تحرير الدول الإفريقية من الاستعمار الامبريالي، وأهمية البعد الديني والبعد الثقافي، وضرورة استغلال تصدير الجزائر لمقاربتها الأمنية في بناء الترابط بين الشعوب والدول الافريقية.

1.3 الاستثمار في الإرث التاريخي للدبلوماسية الجزائرية في تحرير شعوب إفريقيا:

تاريخيا، أُعتبر تدعيم الجزائر غُداة الاستقلال لكل البلدان الافريقية التي هي تحت الاستعمار ومُساندتها للثُوار لنيل استقلال بلدانهم والحفاظ على سيادة قرارتهم، كانت قد بدأت بالفعل بتشكيل صورة الجزائر الأولية، أين قال الزعيم الثوري (Amilcar Cabral) مقولته الشهيرة عام 1968 "الجزائر هي مكة الثوار"، إن رمزية الثورة الجزائرية وهذه الصورة عن الجزائر بلد المليون ونصف مليون شهيد، المدافعة عن حق الشعوب في تقرير مصيرها والاستقلال، لا تزال إلى اليوم مرسخة لدى الحكومات والشعوب الإفريقية، بل وحتى دوليا، ولا تزال الجزائر وفية لمبادئ سياستها الخارجية المتجذرة منذ بيان أول نوفمبر 1954 وهذا الوفاء لمبادئها هو ما يجعل صورتها في إفريقيا شرعية ما يُمكِنُها من استغلال ذلك بشكل خاص في إنشاء نظام إقليمي يخدم أهداف سياستها الخارجية.

وظهرت مواقف الجزائر جليا عندما فتحت أبوبها لحركات التحرر والحركات المناهضة للعنصرية، وعلى هذا الأساس، كانت الدبلوماسية الجزائرية تعتمد على مبدأ اختيار الحركات الأكثر تمثيلا وشعبية في الدول المستعمَرة، أما دورها في تحرير إفريقيا اقتصاديا، فقد ارتكز على إرساء دعائم إقامة نظام اقتصادي دولي جديد سنة 1974م وتمكنها من استصدار لوائح (S.VI) 3201 و(S.VI) 3202 في هيئة الأمم المتحدة تنص على ضرورة إرساء نظام اقتصادي عالمي جديد لتقليص الفوارق بين الدول المتقدمة والدول السائرة في طريق النمو وضرورة تحكم الدول النامية لاسيما الإفريقية منها في موادها الأولية.[20]

واستلهاماً من المبادئ المؤسسة للسياسة الخارجية للجزائر، القائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان وتكريس الوساطة لفض النزاعات وحق تقرير المصير، فقد دأبت الجزائر، في مختلف المناسبات والمحافل الدولية، على تقديم رؤاها لحل الأزمات وتسوية النزاعات في القارة الإفريقية، وذلك بالدعوة إلى انتهاج السبل السلمية وتفضيل الحوار بين أطراف النزاع ورفض التدخل الأجنبي، ولقد سعت إلى توثيق روابط أخوية متينة بالدول الإفريقية مستمدة زخمها وقوتها من التضامن والنضال المشترك والتزام الجزائر اللامشروط في دعم مساعي النهوض بالقضايا الإفريقية العادلة وتحقيق التنمية الشاملة في القارة السمراء، التي ما فتئت تواجه تنامي التهديدات الأمنية والاضطرابات السياسية، وانتشار الجريمة المنظمة العابرة للأوطان وارتباطها بظاهرة الإرهاب.[21]

إنه ليس من الضروري اليوم التغير في مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية لتحقيق مكاسب ظرفية كما تفعل بعض الدول اقتداء بتجارب دول أخرى براغماتية تتغير مبادئها بمجرد تغير المصالح، ومع ذلك يمكن تحقيق الرفاه للدولة بالحفاظ على مبادئها وتطوير الية عمل سياستها الخارجية لتحقيق الأهداف المراد بلوغها، لأن ثبات الجزائر على مبادئها هو مصدر القوة والثقة والاحترام الذي تحظى به اليوم، خاصة لدى شركائها والمدافعين عن الحق الإنساني والحرية في كل بقاع العالم، وأيضا هذا الثبات من وجهة نظر بنائية هو ما يرسخ هويتنا كجزائريين، ولا أجد تعبيرا أدق لتوضيح الفكرة أفضل من تصريح المجاهد "صالح قوجيل"، رئيس مجلس الأمة الجزائري في محاضرته بمقر كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية بمناسبة الذكرى الـ 35 لإعلان قيام دولة فلسطين بالجزائر، حين قال:

"نَحن في الجزائر لَما نُؤيد الشعب الفلسطيني، فنحن نُؤيد أَنفسَنا، لأن تَاريخنا مِثل تاريخ فلسطين، فاستعمار الجزائر يختلف عن كُل أشكال الاستعمار إلا بالمقارنة مع استعمار فلسطين، استعمارُ الجزائر كان استعمارا استيطانيًا، يهدف إبادة الشعب الجزائري وتعويضه بشعب أوروبي مسيحي والجزائر اليوم تعطي المعنى الحقيقي لمفهوم عدم الانحياز، عكس الكثير من الدول التي كانت في حركة عدم الانحياز وانحازت اليوم، الجزائر بقيت ثابتة على مبادئها، تتعامل مع أمريكا كما تتعامل مع روسيا، ليس بنفس الطريقة (فالشراكات مع البلدين تختلف)، ولكن بنفس الاستقلالية في قرارات الجزائر وباحترام سيادتنا الوطنية، ولذلك الدول تحترم الجزائر، وعدم الانحياز هو ليس من أجل الجزائر فقط بل من أجل مساندة القضايا العادلة كالقضية الفلسطينية وتصفية الاستعمار بالصحراء الغربية أيضا."[22]

2.3 تصدير المقاربة الأمنية الجزائرية في محاربة الإرهاب إفريقيا:

إن تجربة الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب منذ تسعينيات القرن العشرين تُعد نموذجا للدول الأخرى، يعود ذلك أساسا إلى تنوع استراتيجياتها في استئصال جذور الظاهرة، فبجانب الاستراتيجية الأمنية اعتمدت الجزائر على استخدام وسائل ناعمة، بتبني مقاربة استراتيجية تحمل أبعاد سياسية كالحوار السياسي والسلمي بين كافة الأطراف، واقتصادية من خلال إعادة الجدولة وسياسة التقشف ومسح الديون الخارجية والإصلاحات الاقتصادية من خلال مشاريع التنمية المستدامة وتعويض الضرر المعنوي للشعب الجزائري، وقانونية من خلال قانون الرحمة والوئام المدني ومشروع السلم والمصالحة الوطنية، وما زاد من الثقل السياسي والدبلوماسي للجزائر في هذا المجال هو الدعم الواسع التي حصلت عليه في قضية تجريم الفدية من خلال اللائحة الأممية 1904، كون أموال الفدية تعتبر عاملا أساسيا في تقوية الجماعات واستمرار النشاطات الارهابية التي أضحت تشكل المورد الحيوي لها وكذا يشجع على خلق مجموعات وحركات إرهابية أخرى.[23]

وبنجاح مقاربة الجزائر الذكية في محاربة الإرهاب، أي المزاوجة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، انخرطت البلاد في الجهود الدولية لمكافحة التطرف والأنشطة المسلحة المرتبطة بهذه الظاهرة الخطيرة، مقدمة رؤية مكمّلة للشقين الأمني والاقتصادي أساسها المجال الفكري والتكويني الذي أشرفت عليه الزوايا، عبر تأسيس المعهد الإفريقي لمحاربة الإرهاب عام 2013، والذي اتجه إلى تخريج أئمة من مختلف الجنسيات الإفريقية، حيث مهمّتهم الأساسيَّة مواجهة التطرف خصوصا بدول الساحل الإفريقي، ولقد شهدت السنوات الأخيرة لعهدة الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" نقلا للصوفية من مجرد اعتقادات تخص المسلمين، إلى شريك في الجهود الدولية في بناء السلام وثقافة العيش المشترك، وكان هذا الوضع في صميم سعي الجزائر لتبوأ مكانة رمزية على المستوى الدولي، ومساع تتصل بالرغبة في تقليد الرئيس جائزة نوبل للسلام، والتي كان من شأنها أن تعطي إضافة إلى الوزن النسبي لمكانة الجزائر الخارجية.[24]

إلا أن الجزائر طورت بجانب ذلك قوة عسكرية لا يستهان بها، وبالرغم من تغيير العقيدة العسكرية (حسب المادة 31 من دستور 2020) نحو إمكانية قيام الجيش الشعبي الوطني بعمليات خارج حدود البلاد، بأن تشارك في حفظ

السلم، في إطار احترام مبادئ وأهداف الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية،[25] يُرجح أن تبقى العمليات العسكرية في حدود الجهود الاستباقية للحفاظ على الأمن الوطني وتجنب خطر التنظيمات الارهابية، الحفاظ على الأمن الإقليمي وتقديم المساعدات الانسانية في دول الجوار.

تستضيف الجزائر أيضا، مقر المركز الأفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب (CAERT) وآلية الاتحاد الإفريقي للتعاون الشرطي (AFRIPOL)، وتهدف هذه الهيئات المتخصصة لمكافحة الإرهاب والظواهر المرتبطة به تحفيز التعاون والتنسيق بين جهود الدول الأعضاء في البحث عن حلول افريقية لأزمات القارة، كما شاركت الجزائر بفاعلية في تصميم (أجندة 2063) التي تشكل خارطة طريق الاتحاد لتحقيق رؤية "إفريقيا متكاملة ومزدهرة مسالمة، يقودها مواطنوها وتشكل قوة ديناميكية على الساحة العالمية." وتعمل على التفعيل الكامل لجميع عناصر الهيكل الإفريقي للسلام والأمن في إفريقيا (APSA)، والتي تشكل الآلية القارية لمنع وإدارة وتسوية النزاعات، العناصر الأساسية ل (APSA)هي: مجلس السلم والأمن، القوة الإفريقية الجاهزة، لجنة الأركان العسكرية، لجنة الحكماء، نظام الإنذار المبكر، وصندوق السلام للاتحاد الأفريقي.[26]

وفي (APSA) يمكن القول إن لجنة الحكماء تمارس أكبر قدر من القوة الناعمة، بالاستفادة من التقليد الأفريقي المستعين بحكمة كبار السن لتعزيز منع الصراعات وحلها، أدى برنامج إثبات العمل إلى رفع مستوى الممارسة التقليدية الأفريقية المتمثلة في الدور البارز لكبار السن في حل النزاعات، وهو نهج مهم للقوة الناعمة ويستحق المحاكاة على الساحة الدولية، تتكون اللجنة من خمسة أفراد مسنين قدموا مساهمات ملحوظة في قضية السلام وحل النزاعات والتنمية في أفريقيا، إن حقيقة كونهم كبار السن إلى جانب مساهمتهم الكبيرة في السلام في القارة يمنحهم سلطة أخلاقية تمكنهم من أن يكون لهم تأثير كبير في تعزيز السلام، وقد عملت في اللجنة شخصيات بارزة مثل أحمد بن بلة (الجزائر)، وسالي أحمد سالم (تنزانيا)، وكينيث كاوندا (زامبيا)، ولويزا ديوغو(موزمبيق).[27]

وإضافة إلى نشاط الجزائر على مستوى مجلس الأمن والسلم الافريقي، الذي يتكفل بمهمة مكافحة ظاهرة الارهاب، فقد دعت الجزائر إلى إنشاء ألية القوة الافريقية الجاهزة للتدخل بهدف استخدامها كإطار جماعي للقضاء على الظاهرة، وبعد تشكيل "قدرة لواء شمال افريقيا" (أحد ألوية القوة الافريقية الجاهزة)، تم تسخير قوة عسكرية لمواجهة تنظيم القاعدة، وتتكون من جيوش كل من ليبيا، مالي، النيجر، الجزائر، وأقنعت دولا أخرى بالاشتراك في محاربة الارهاب بقدراتها المحلية، وإبعاد إمكانية قيام قواعد عسكرية أجنبية على الأراضي الافريقية خاصة القاعدة الأمريكية لإفريقيا (AFRICOM) التي رُشحت الجزائر لإنشائها.[28]

3.3 الجانب الديني لقوة الجزائر الناعمة في إفريقيا:

تُعد الجزائر مهدًا لنشأة عدد من الطرق الصوفية ونشاط للزوايا العابرة للحدود، وللطرق الأكثر تعداد من حيث الأتباع في القارة الافريقية، وقد برزت في الجزائر طرق صوفية عديدة، بصفتها منطقة المغرب الأوسط في عهد المرابطين،

ثم الموحدين، خاصة ببجاية التي كانت تمثل أكبر الحواضر وقتها، ثم تلمسان التي سطع نجمها أكثر أيام الدولة الزيانية باتخاذها عاصمة، يذكر سعد الله أبو القاسم: أن عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر بلغ أكثر من ستة وعشرين طريقة، وأشهر الطرق ثمانية هي: القادرية، الشاذلية، الخلوتية الرحمانية، التيجانية، العيساوية، الطيبية، السنوسية العمارية، وامتازت هذه الطرق بحركة علمية واجتماعية، فلم تكن منزوية عن العامة والمجتمع السياسي أو الديني أو حتى العسكري، مما أكسبها مكانة في قلوب الناس، وحظوة لدى الحكام.[29] ورغم كل موارد القوة الرمزية والروحية تلك التي تربط الجزائر بعمقها الافريقي إلا أنها لم تُستغل في تشكيل قوة ناعمة وبلورة السياسات المفضلة في القارة، وقد كان من الممكن النظر إلى الصوفية كإطار مناسب لممارسة النفوذ والتأثير عن طريق الربط بين الاعتقاد الديني والسلوك السياسي على نحو يحقق التوجِيه المرجو من طرف شُعوبْ أو أنظمة سياسية افريقية.

ومنذ سنة 1999 قامت الجزائر بجهود مكثفة على المستوى الداخلي برعاية الزوايا والطرق الصوفية، وبدأت في تقريب الطرق والزوايا بتنظيم ملتقيات دولية للصوفية وفُتح المجالُ أمام مشايخ وفعاليات الصوفية في الإعلام الرسمي، كما أطلقت الحكومة قناتين تليفزيونيتين ومحطتين إذاعيتين متخصصتين في نشر "عقائد" الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، كما استُحْدث منصب مستشار للرئيس مكلف بالزوايا.[30] ولم تكتف الجزائر بإحياء دور الزوايا داخليا، بل حاولت بعث البعد الإفريقي للصوفية الجزائرية، وأنه يتعين تعزيز امتدادها في منطقة الساحل وغرب افريقيا، وموازنة المشروع المغربي في استخدام الصوفية ضمن أدوات القوة الناعمة في السياسة الخارجية، وأن يتم ذلك بالتسويق لطرح الإسلام المتسامح وثقافة العيش المشترك، ونبذ التطرف والعنف.[31] وهو ما يعكس إدراك الجزائر أهمية البعد الديني في تشكيل نظام اقليمي أكثر استقرارا وايضا زيادة نفوذها في افريقيا.

يرى الأستاذ بوزيد بومدين، أمين عام المجلس الإسلامي الأعلى، أنه كان يمكن استغلال عمق علاقاتنا مع الليبيين في مصالحة ليبية عام 2013-2014 لو اهتممنا بهذا الوجه من القوة الناعمة، لأن عمق الليبيين معنا مسألة لا توجد مع دولة عربية أخرى بفضل السنوسية التي تجمعنا، وبفضل القوة العشائرية في أبناء العمومة في الحدود، خصوصا الطوارق والأزواد. ورغم مجيء الضباط ونظام القذافي ولكن بقيت السنوسية هي جوهر الروح الليبي، كما هي جوهر الإباضية في مصراته وغرب ليبيا في جبل نَفُوسة تحديدا، ومن ثم يمكن القول أن شخصية "محمد بن علي السنوسي" (1787-1859م المولود بمستغانم) هي من بَنتْ ليبيا، يُوجد هُناك عشرون 20 قبيلة ليبية، أغلب هذه القبائل تتبنى السنوسية كطريقة صوفية، وتتبنى أراء بعض العلماء الجزائريين.[32] وميزة هذه الطريقة أنها تقدّم اسلاما بعيد عن الشرك والخرافة، ويقترب من السلفية، بما يكفل استقطاب فئات واسعة من المالكية والحنبلية، مع رمزية المقاومة ضد المستعمر الأجنبي التي عبّرت عنها خاصة مع عمر المختار، وهو ما يليق بالصورة النمطية للجزائر كبلد للثورة والتحرر من أي سيطرة خارجية.[33]

وأيضا، اعتبر الأستاذ بوزيد بأن هذا الميراث الروحي يُمكن أن يربطنا بالأفارقة بالإضافة إلى الميراث المذهبي الذي لدينا (الأخضري، الأشعري، كتب الشيخ خليل، مصحف رودوسي قدور*)، وهو بالفعل كذلك لأن كل ما سبق لا تزال تحتفي به الشعوب الافريقية ويمكن أن تكون أدوات مهمة وموردًا خاصًا من موارد القوة الناعمة الجزائرية في إفريقيا، هذا بجانب البعد الاقتصادي، إذ يمكن من خلال الزوايا التعريف بالسياحة الجزائرية وتحسين صورة الجزائر إقليميا ودوليا.[34]

تكتنز الجزائر ثروة سياحية دينية وروحية لا يستهان بها، تضم مختلف معالم وأركان العمارة الإسلامية إلى جانب الطرق الصوفية، والكنائس، وتعد الزوايا المنتشرة في أرجاء الجزائر مصدر جذب للعديد من السياح الداخليين والخارجيين من أتباع الطرق الصوفية حيث تتربع الجزائر على كثير من المقاصد السياحية الدينية كأضرحة الأولياء والعلماء والأقطاب الربانيين وقادة الفتح الإسلامي، بعضها مصنف في إطار التراث العالمي، مثل ركب أولاد سيدي الشيخ، وأخرى مطروحة للتصنيف، مثل ركب سيدي احمد بن عودة، وضريح الشيخ الرقاني الذي يستقبل حوالي 70 ألف زائر في الموسم الذي يقام في شهر ماي من كل عام بالإضافة إلى الزاوية التيجانية في تلمسان والتي تستقطب عدد لابأس به من الزوار والمريدين كل سنة خاصة خلال مناسبة المولد النبوي الشريف؛ فضلا عن الزوايا والمساجد الأثرية الاخرى وخاصة التي تستقطب آلاف الزوار من إفريقيا مثلما هو الحال في منطقة عين ماضي بالأغواط مسقط رأس شيخ الطريقة التيجانية ومؤسسها، والتي يبلغ تعداد مرتديها في إفريقيا وحدها ما يقارب 250 مليون شخص؛ ولكن بالرغم من كل هذا تبقى السياحة الدينية في الجزائر لا ترقى إلى مستوى المنافسة السياحية سواء على المستوى المغاربي أو حتى العربي والإفريقي، لأن الاهتمام بقطاع السياحة الدينية لا يوليه المسؤولون عن القطاع الاستثمار اللازم، ولا يحظى بالترويج والتغطية الإعلامية الكافية.[35]

وكذلك يُرجح أن يُنتج جامع الجزائر قوة ناعمة افريقياً لما يكتسبه من رمزية إيحائية كبيرة جدا لا يمكن القفز عليها، فقد كانت الجزائر واجهة ضد الحملات الصليبية، والمكان الذي نُصب فيه – المحمدية – كانت قد استغلها الكاردينال الفرنسي "لافيجري" كبؤرة تنصيرية، إذ يمثل جامع الجزائر بذلك وبكل تفاصيله المرجعية الدينية الجزائرية التي يراد لها أن تعود وتساهم في ضخ القيم الإسلامية الصحيحة التي تعكس روح الإسلام الوسطي، وهو مركز إشعاع روحي وصرح ديني وعلمي وثقافي وسياحي بامتياز.

وهو ما أكده رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون في كلمته التي ألقاءها في ولاية الجلفة، حيث قال: "عن قريب مسجد جامع الجزائر سوف يصبح منارة افريقية، متوسطية، عربية، نحن بصدد بناء الأسس المتينة التي تجعله مؤثرا وليس وظيفيا فقط...،" وأضاف "نحن لا نُزاحم أي أحد، ولكن لدينا دين وسطي، وهو دين أجدادنا الذي سينبعث من الجامع الكبير...،"[36] ويقصد الرئيس هنا أن الجزائر لا تزاحم البلدان التي لها سطلة دينية وروحية أو تسعى لذلك، مثل: السعودية، إيران، تركيا، والمغرب.

وفي نفس السياق، صدرت مجموعة من المراسيم والقوانين التي من خلالها تبرز أهمية جامع الجزائر الكبير والرهانات المعولة من خلاله، وجاء مثلا حسب المادة 3 من المرسوم الرئاسي رقم 22-122، الذي يحدد تنظيم جامع الجزائر وتسييره، ما يأتي: "يساهم جامع الجزائر، في إطار احترام المرجعية الدينية الوطنية وحمايتها، أساسا، في تحقيق مجموعة من الأهداف، من بينها: التعريف بالقيم الأصيلة للإسلام، لا سيما تلك المتعلقة بالتسامح والوسطية والاعتدال ونشر ثقافة العيش معا بسلام، وترقية حوار الحضارات وإرساء روابط متينة على المستوى الدولي وتبادل البعثات ذات الصلة بمجال نشاطه، وأيضا إحداث تأثير ديني علمي على الصعيدين الوطني والدولي وتطوير السياحة الدينية وتشجيعها."[37]

4.3 البعد الثقافي لقوة الجزائر الناعمة في إفريقيا:

تمتلك الجزائر تراثا ثقافيا غنيا ومُتنوعا من المصادر الثقافية المادية والمعنوية، منها ما هو مُستغل والبعض الأخر غير مستغل، تستطيع من خلاله دعم دبلوماسيتها الناعمة والتأثير في ربوع افريقيا بما يخدم مصلحتها، كما أن الثقافة هي التي تفتح الباب للتعاون الاقتصادي، لذلك يجب أن تزور الثقافة الجزائرية البلدان الافريقية ويُحسَن الترويج لها، يملك المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ مثلا رصيدا ثريا من الأرشيف السمعي والوثائقي،[38] ويمكن الاستفادة منه للربط الثقافي مع شعوب القارة السمراء.

قامت وزارة الثقافة الجزائرية عبر هذا المركز بتطوير برامج تعاون ثقافي في إطار التعاون الدولي بين الجزائر والدول الصديقة ودول الجوار، ومن إنجازاتها في إطار الدبلوماسية الثقافية وحماية التراث المادي وغير المادي ما يأتي: وُضع ملف مشترك في اليونسكو للجزائر مع الدولة النيجيرية ودولة مالي وقد قُبل الملف بالفعل (بمبادرة وتنسيق جزائري)، يحتوي الملف طلب تسجيل آلة "الإمزاد" المشهورة بها قبائل الطوارق في الصحراء الكبرى كتراث ثقافي غير مادي للبشرية، وأيضا وُضع ملف مغاربي حول الكسكس، فقد سُجل الكسكس في اليونسكو كموروث ثقافي غير مادي للبشرية؛ كما طلبت الجزائر من اليونيسكو أن يكون مقر جديد لصون الموروث الثقافي اللامادي للقارة الإفريقية، وقد تحقق ذلك بفضل جهود بعثة الدبلوماسية الجزائرية لدى اليونسكو، وهو يشتَّغِل تحت وصاية اليونسكو ووزارة الشؤون الثقافية والفنون الجزائرية.[39]

وأيضا يمكن للمركز الاقليمي بالجزائر لصون التراث الثقافي غير المادي في افريقيا، والذي يعد السابع من نوعه على المستوى الدولي، أن يقوي سبل الربط الحضاري بين دول القارة الافريقية والجزائر، فالمركز يهتم بتعزيز القدرات الوطنية من اجل تحديد وترقية وصون التراث الثقافي اللامادي على المستوى الاقليمي، وتنظيم انشطة ترمي إلى تعزيز القدرات الوطنية لبلدان الاقليم في مجال تحديد وتعريف التراث غير المادي الموجود في أقاليمها وتوثيقه وإعادة حصره وصونه.[40] ويُقيمُ المركز الإقليمي الثقافي تحت وصاية اليونيسكو بالجزائر، ورشات تكوينية لخبراء القارة الافريقية، مثلا: في عام 2015 في إطار تظاهرت، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، أقيمت ورشة كبيرة لوزارات الثقافة التابعة لدول القارة الافريقية، بعنوان "السياسات العمومية للبلدان لصون الموروث الثقافي والموروث الثقافي اللامادي"، اجتمع لمدة أسبوع

خبراء وإطارات لوزارات القارة يمثلون 23 بلد أفريقي. وفي 2019: ورشة أخرى في العاصمة الجزائر، بعنوان "برامج صون الموروث الثقافي" جمعت الورشة 27 دولة افريقية؛ وأيضا في أبريل 2023: أقيمت ورشة في العاصمة، بعنوان "اتفاقية صون التراث الثقافي اللامادي" جمعت الورشة 44 دولة افريقية لمدة أسبوع حظي فيها الخبراء المشاركين بتكوين وكُللت الاتفاقية بنجاح لفائدة صون الموروث الثقافي الافريقي.[41]

إن البعد الثقافي في سياسة الجزائر الافريقية ليس سلوكا جديدا، بل عملت البلاد منذ الاستقلال على توطيد العلاقة مع الدول والشعوب الإفريقية عن طريق الثقافة، وبادرت بتنظيم العديد من التظاهرات والمهرجانات الإفريقية مثل: المهرجان الثقافي الإفريقي الأول الذي تم تنظيمه سنة 1969 وتميز بمشاركة واسعة للأدباء والشعراء ولنجوم الفن بالقارة السمراء مع تنظيم العديد من الأنشطة الثقافية والفكرية، وبعد أربعين سنة تم تنظيم الطبعة الثانية حيث شارك في المهرجان 8000 شاب يمثلون 51 بلدا إفريقيا من أجل استعراض ثقافة وتراث القارة السمراء، وتم على هامش المهرجان الإفريقي تنظيم عديد الملتقيات والندوات تحت إشراف لجنة علمية من المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ حول موضوع المؤسسة الاستعمارية والكفاحات التحررية في إفريقيا والأدب الإفريقي والأساطير القديمة والحفاظ على التراث الشعري والموسيقي والاكتشافات الأنثروبولوجية الحديثة التي جعلت من إفريقيا مهدا للإنسانية. وقد نجحت في الترويج لثقافتها حيث تعرف المشاركون الأفارقة عن قرب على ما تمتلكه الجزائر من مخزون ثقافي كبير، وتميز المهرجان بمشاركة واسعة وبتغطية إعلامية كبيرة.[42]

كما يمكن الإشارة إلى المهرجان الثقافي الدولي الثالث للأدب وكتاب الشباب بالجزائر: والذي تم تنظيمه في الفترة الممتدة من 27 ماي إلى 05 جوان 2010 بمشاركة نخبة كبيرة من الأدباء من مختلف البلدان الإفريقية ولقد كانت هذه الفعالية بمثابة أحد ضروب الدبلوماسية الثقافية التي خصصت لها الجزائر مُقدرات كبرى، حيث صرفت الجزائر في الفترة ما بين 2001 و2015 في إطار الاحتفالات والمهرجانات الدولية التي كان جزء منها موجه للقارة الإفريقية حوالي 06 مليارات دولار، فالجزائر بدلت جهدا كبيرا من أجل تعزيز التواصل الثقافي مع البلدان الإفريقية من خلال المهرجانات الكبرى التي دأبت على تنظيمها منذ الاستقلال إلى غاية اليوم والهدف الأساسي منها توطيد العلاقة بين الجزائر والشعوب الإفريقية من خلال النخبة الثقافية الفاعلة في هذه الدول.[43]

4. مقاربة الجزائر لتعزيز تأثيرها وجذبها للدول الإفريقية:

يبحث هذا المحور كيفية تعزيز الجزائر للتأثير في افريقيا باستخدام القوة الناعمة، باستغلال صورتها لدى دول وشعوب القارة الافريقية وجذبهم بمختلف الوسائل من الاعلام والرياضة وتكوين الإطارات الإفريقية، وأيضا ترسيخ صورة الدولة القوية والمدافعة عن الشعوب المظلومة وحقها في الحرية، ومن زاوية أخرى اظهار قوتها الاقتصادية لتجعل الدول الافريقية ترغب أن تحذو حذوها، وتتبعها عن طيب خاطر.

1.4 صورة الجزائر لدى البلدان الإفريقية:

سعت الجزائر إلى تطبيق رؤيتها حول المصالحة وإنهاء الصراعات والعمل على ترسيخ السلم والمحافظة على صورة المحبة للسلم والأمن في الشأن الأفريقي، الأمر الذي جعلها تستحدث منصبا وزاريا للشؤون المغاربية والافريقية ضمن وزاراتها المتعاقبة، بالإضافة إلى اكتسابها مكانة مميزة في الاتحاد الافريقي، احتكرت الجزائر مقعد مفوض دائرة السلم والأمن وقد أطلق لقب "السيد إفريقيا" على المفوض "رمضان لعمامرة" الذي شغل من 2008 الى 2013 رئيس دائرة السلم والأمن التي تُعد الأكثر حيوية في الاتحاد الأفريقي، ويتولّى المفوّض صلاحيات نافذة مثل تمثيل الدائرة في الشأن العام ووضع جدول أعمال اجتماعات السفراء في مجلس السلم والأمن لتقويم النزاعات والأزمات الدائرة في القارة الأفريقية.[44]

ولعل تجسيد الجزائر لصورتها كمحب للسلام قد عبرت عنه الدولة في المحافل الرياضية أيضا، مثلا من خلال اختيارها شعار "السلم والوحدة" للدورة التاسعة للألعاب الأفريقية في الجزائر 11-23 يوليو 2007، والتي كانت قد قدمت فيها 850 طالبة من المرحلة الثانوية 16 لوحة في حفل الافتتاح تحمل عنوان السلم والصداقة الذي اعتمد الحمام رمزا للسلام كشعار للدورة، وقد كانت تلك الدورة هي الأضخم من حيث حجم المشاركة عبر تاريخ الألعاب الأفريقية وقتها، وتميزت بمشاركة 52 دولة، باستثناء المغرب لأسباب سياسية تتعلق بمشاركة الصحراء الغربية.[45] وفي السنوات القليلة الماضية، شهد قطاع الرياضة في الجزائر حراكا كبيرا وتجلى ذلك في تنظيم الكثير من التظاهرات وعودة رياضات كانت قد غابت عن الجزائر لعقود، ففي سنة 2022 لوحدها، نظمت الجزائر العديد من الفعاليات الرياضية القارية والعربية والعالمية في مختلف الاختصاصات وأثبتت قدرتها على تنظيم أي حدث رياضي بالنظر لحجم وجودة البنية التحتية الرياضية المتوفرة بدليل استضافة الجزائر لـ 40 تظاهرة رياضية إقليمية ودولية.[46]والملفت للانتباه في هذه الأحداث الرياضية الكثافة في المنافسات الافريقية والتركيز عليها، ما يمكن قراءته على أنه محفز للتأثير بواسطة القوة الناعمة.

وسعياً منها لتحسين علاقاتها بعديد الدول الإفريقية خاصة المجاورة لها؛ قامت الجزائر بتقديم 10 ملايين دولار منحةً لمالي في 2011م؛ للمساهمة في تنمية شمالها، كما قدمت 100 مليون دولار مساعدات لتونس عقب سقوط نظام بن علي، ثم أعلنت عام 2013م عن مسح ديون 14 دولة إفريقية، بقيمة ناهزت المليار دولار أمريكي، وشملت قائمة الدول المعنية كل من بنين وبوركينا فاسو والكونغو وإثيوبيا وغينيا وموريتانيا وغينيا بيساو ومالي وموزمبيق والنيجر، وساو تومي وبرينسيبي، والسنغال وسيشل وتنزانيا؛ وفي إطار مسعاها التواجد في صلب القضايا الإفريقية دعمت الجزائر المسار التفاوضي في الحفاظ على المناخ على أساس الوثيقة الوزارية المعتمدة بمدينة الجزائر في نوفمبر 2008م، والمصادق عليها من قبل قمة رؤساء الدول والحكومات في فبراير 2009، وهي الوثيقة التي تشكل الأسس التي يقوم عليها التوافق الإفريقي حول مسألة التغيرات المناخية، وإن هذه الرؤية تعكس وعيا متزايدا بأن تصدي الجزائر بجهودها ودعمها المالي لظواهر التصحر خاصة، كفيلة بأن تؤدي إلى تحسين الظروف المعيشية لآلاف الأفارقة، وتثنيهم عن الهجرة، التي هي أساسا نتيجة عدم قدرتهم على ممارسة الأنشطة الزراعية في بلدانهم بسبب قسوة المناخ والجفاف الشديد، ويمكن

الاستدلال بالاستراتيجية الجزائرية في مواجهة التصحر، حيث يستلهم أصحاب مبادرة الجدار الإفريقي الاخضر الكبير من التجربة الجزائرية في مجال مكافحة التصحر، خاصة المشروع القديم المتعلق بالسد الاخضر من أجل تجاوز الصعاب واستدراك الأخطاء.[47]

كما تواصل الجزائر جهودها في المساهمة في تكوين إطارات الدول الإفريقية من خلال تخصيص عدد معتبر من المنح الدراسية لفائدة الطلبة الأفارقة في مختلف التخصصات، عبر الجامعات ومعاهد التكوين الجزائرية، وينحدر الطلبة من جنسيات مختلفة مثل مالي والنيجر، مدغشقر وجزر القمر الكونغو، والسينغال، وافريقيا الوسطى، تنزانيا، مالاوي. والملاحظ أنّ هؤلاء الطلبة يحظون بنفس الاهتمام الموجه للجزائريين، إذ ينالون منحا جامعية للدراسة على نفقة الدولة، ويقيمون في إقامات مختلطة مثلهم مثل الطلبة الجزائريين دون تمييز. وقد قدر وزير التعليم العالي والبحث العلمي السابق الطاهر حجار ما تستقبله الجزائر من الطلبة الأفارقة 12000 طالب ضمن الموسم الجامعي 2018-2019.[48] وفي نفس السياق، كشف وزير التعليم العالي والبحث العلمي كمال بداري في الموسم الدراسي 2022-2023، تبني قطاعه استراتيجية جديدة فيما يتعلق بتكوين واستقبال الطلبة الأجانب، لضمان مرئية أكثر لنظام التعليم العالي الجزائري دوليا، مشيرا إلى أن عدد الطلبة الذين استقبلتهم الجزائر من مختلف الدول العربية والإفريقية والآسيوية، يفوق 62000 طالب؛ في كلمة له بمناسبة إشرافه على مراسيم يوم ترحيبي لفائدة الطلبة الأجانب الذين يزاولون دراستهم بالمؤسسات الجامعية الجزائرية، تحت شعار (Students Marhaba Day) وأكد من جانبه مدير التعاون والتبادل الجامعي بالوزارة الطاهر صحراوي في المناسبة نفسها، أن الجزائر استقبلت طلبة من 62 جنسية، منذ 1962، حيث تم تسجيل ما يفوق 63000 طالب قادم إلى الجزائر من بلدان عربية أي بنسبة 55%، تتقدمها فلسطين، الصحراء الغربية، موريتانيا، الأردن واليمن، فيما بلغت نسبة الطلبة الأفارقة المقيمين بالجزائر 45% قدموا من مالي، النيجر وبوركينا فاسو.[49]

وتعتبر قناة الجزائر الدولية والتي يحمل اسمها (AL24 News) رغم حداثتها (2021)، مصدرا مهما ومعولا عليه لخلق قوة ناعمة، تبث على مدار 24 ساعة يومياً معلومات متواصلة، كما تفعل القنوات في بلدان أخرى مثل: فرانس 24، الجزيرة، الـ "ب ب سي"، الـ "س ن ن"، والأورونيوز، وآرتي الروسية، وقد جاء إنشاء هذه القناة بقيادة رئيس الدولة عبد المجيد تبون، الذي حرص على وجود إعلام كثيف يدافع عن وجهة نظر الجزائر على الساحة الدولية ومن يتحدث إلى الجالية الجزائرية، من أجل تعزيز روابط الانتماء بين الوطن الأم ومجتمعنا في جميع أنحاء العالم، من خلال تقديم إعلام وطني محترف ونزيه له"،[50] حسب ما صرح به وزير الاتصال عمار بلحيمر، والذي اعتبر أن إنشاء هذه القناة الدولية سيشغل الفراغ الإعلامي الذي يملأه الأجانب الذين يتجاهلون الواقع الجزائري وسيساهم في الترويج لصورة الجزائر ومقصدها السياحي وما تخفيه من إمكانات استثمارية هائلة، مشيدا بالرمزية القوية والمتعددة الأبعاد لاختيار موعد إطلاق هذا الصرح الإعلامي الجديد الذي تزامن بمناسبة الذكرى السابعة والستين لاندلاع ثورة الفاتح نوفمبر المجيدة.[51]

2.4 دور الجزائر في المؤسسات الدولية، الاقليمية، والتجمعات الدولية الجديدة:

لقد عملت الجزائر على تعزيز دور الاتحاد الافريقي في المجالات ذات الأولوية القصوى المتمثلة في السلم والأمن، الحَوكمَة، التكامل، وتمثيل القارة على الصعيد الدولي وتحقيقا لهذه الغاية، تساهم الجزائر بشكل كامل في الجهود الهادفة إلى توفير الاتحاد التجهيزات والامكانيات اللازمة لنشر العمل الافريقي المشترك بشكل فعال وتشارك أيضا مشاركة كاملة في عملية إصلاح الاتحاد الإفريقي، التي بدأت في جويلية 2016، بهدف تمكين المنظمة القارية من تنفيذ مهامها بأفضل وجه والتكيف مع الوضع الدولي الذي تفرضه التحديات الجديدة؛ تتمثل الأولويات الرئيسية لهذه العملية في: تزويد الاتحاد بهيكل مبسط وموجه نحو الأداء، تحديث أساليب الإدارة، تحقيق تقسيم أفضل للعمل بين الدول الأعضاء، والمجموعات الاقتصادية الإقليمية، والاتحاد الإفريقي، وفقا لمبدأ التبعية.[52]

إن حكومات أفريقيا ومؤسساتها وشعوبها تشكل قوة جيوسياسية كبرى، وهي القوة التي سوف تلعب دورا حاسما في مواجهة التحديات العالمية في العقد المقبل، كون البلدان الأفريقية تشكل واحدة من أكبر مجموعات التصويت الإقليمية في الأمم المتحدة، هذا بجانب فرص الاستثمار الاقتصادي فيها بالإضافة إلى الموارد الطبيعية الكبرى ومخزونات المواد الأولية المطلوبة في أي صناعة حديثة والتي تزخر بها هذه البلدان، لذلك ترى الجزائر أن الاتحاد الافريقي هو الإطار المناسب لصياغة مواقف مشتركة وتوحيد الجهود بهدف الدفاع بشكل أفضل عن مصالح الدول الأعضاء في المحافل الدولية، ويُمكن اعتبار أنه من بين أهم موارد القوة الناعمة للجمهورية الجزائرية في السياق الدولي الحالي هو وزنها الدبلوماسي الكبير في افريقيا، والذي يمكن أن تساهم من خلاله في صياغة ترتيبات السياسة الدولية بما يناسبها في إطار حركة عدم الانحياز، وبما يحفظ مصالح البلدان الافريقية، فقد شاركت الجزائر دائما في صياغة المواقف الافريقية المشتركة والدفاع عنها بشأن القضايا الدولية الرئيسية مثل أهداف التنمية المستدامة، تغير المناخ، الحد من انتشار الأسلحة النووية، نزع السلاح وإصلاح الأمم المتحدة.

يلاحظ أن الجزائر قد تقدمت خطوات كبيرة وجادة في محاولة إيجاد طريق عمل مشترك للدول الافريقية ضمن المؤسسات الاقليمية الفرعية والتابعة للاتحاد الافريقي، أُعتبرتْ مثلا مخرجات الحوار القضائي الإفريقي السادس للمحكمة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب المنعقد بالجزائر العاصمة نوفمبر 2023، خريطة طريق ايجابية تضاف إلى المسار المتكامل والمنسق الذي تعمل من خلاله المحكمة الافريقية لحقوق الانسان والشعوب على نشر واسع لمقاربة حقيقية تجسد المبادئ الفضلى لحقوق الانسان في أبعادها الدولية والاقليمية والوطنية؛ وقد اقترح رئيس الوفد الجزائري في هذا الحوار القضائي السيد شاعة أمين خلال الجلسة الختامية بإدراج البيان الختامي (إعلان الجزائر) لموقف الاتحاد الإفريقي "الداعم" للقضية الفلسطينية و"إدانة" الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني المحتل في قطاع غزة مع دعوة المجتمع الدولي الى اتخاذ "موقف صارم يعيد للقانون الدولي والقيم الانسانية اعتبارها ويفرض سيادة القانون." وحظي هذا المقترح بدعم

العديد من ممثلي الدول الإفريقية المشاركة في هذا الحوار الذي نظم تحت شعار "النهوض بحقوق الانسان في إفريقيا: التحديات والفرص في إدماج الاجتهادات القضائية الإقليمية والدولية في مجال حقوق الإنسان في المحاكم الوطنية".[53]

وجدير بالذكر، أن الجزائر طالما سَاندتْ وتُساند القضايا العادلة، ودعم الشّعوب المضطهدة التي تكافح من أجل التحرر، وهي التي لطالما أدانت الانتهاكات التي يقوم بها الكيان الصهيوني المحتل في قطاع غزة، قد أبانت عن نيتها في اللجوء إلى محكمة العدل الدّوليّة عبر خطاب الرئيس عبد المجيد تبون أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والسبعين، الذي دعا فيه محكمة العدل الدّوليّة إلى الاستجابة لطلب الجمعيّة العامّة لمنظّمة الأمم المتّحدة، المؤرّخ في 30 ديسمبر 2022، بإصدار رأيها الاستشاريّ حول "الممارسات التي تمسّ حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، بما فيها القدس الشريف. وطبقا لقرارات الشرعية الدّوليّة دعا رئيس الجمهورية مجلس الأمن، إلى إصدار قرار يؤكد بموجبه حماية حل الدولتين الذي يحظى بإجماع دولي، وألح على ذلك بعقد جمعية عامة استثنائية لمنح دولة فلسطين العضوية الكاملة فيها، وإنهاء الاستعمار؛ كما تطرق لحقّ شعبٌ الصّحراء الغربيّة الأساسيّ والمتمثل في تقرير المصير، عبر استفتاء حرّ ونزيه يتوافق مع خطّة التّسوية الأمميّة الإفريقيّة الّتي اعتمدها مجلس الأمن سنة 1991، ووافق عليها الطّرفان، والّتي تظلُّ تنتظر التطبيق.[54]

وخلال أشغال الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة الخامسة لمجموعة العشرة الإفريقية حول إصلاح مجلس الأمن، في مدينة أويالا، بجمهورية غينيا الاستوائية، أكد وزير الشؤون الخارجية أحمد عطاف على ضرورة أن تتحدث إفريقيا بصوت واحد من أجل إصلاح مجلس الأمن وكل المسائل الأخرى التي تخص القارة، وذكر أن إفريقيا عندما تتحدث بصوت واحد تشكل قوة مستشهدا بانضمام الاتحاد الإفريقي كعضو في مجموعة ال 20 عضوية كاملة، وعبر السيد عطاف عن "عمق وعيه بالعلاقة المعقدة بين التمثيل والنجاعة"، فالتمثيل وحده لا يمكنه ضمان النجاعة والنجاعة في غياب تمثيل عادل ستكون غير واقعية وغير قابلة للتجسيد، وعليه يمكن تجاوز هذا المأزق إذا وسع النقاش ليشمل القواعد التي تحكم عمل مجلس الامن ومسار قراراته وتفاعله مع نظام الامم المتحدة في مجمله.[55] وهو ما يعكس إرادة حقيقية للجزائر في هذا الشأن ويستلزم بالضرورة تعزيز وحدة الصوت الافريقي في الأمم المتحدة للحفاظ على مصالحهم المشتركة، بما يكفل التوازن الجغرافيّ العادل في الهيئة الأممية، وتجاوز منطق تسيير الأزمات واعتماد مُقارباتٍ تَرتكز على الحلول النّهائية للمشاكل والأزمات في افريقيا من خلال معالجة أسبابها الجذريّة.

وتأتي القمة الخامسة المنعقدة يوم 24 نوفمبر 2023 في ظرف دولي وإقليمي مثقل بالتحديات والمخاطر وفي ظل أزمة حادة ألمت بمنظومة الأمن الجماعي وسط الشلل شبه التام الذي يطال مجلس الأمن الأممي، وأيضا في وقت تتأهب فيه الجزائر لشغل مقعد غير دائم بمجلس الأمن، واستضافت بعد هذه القمة بلادنا اجتماعين هامين، يتعلق الأول بمسار وهران شهر ديسمبر 2023، بهدف تعزيز وحدة الصوت الإفريقي داخل مجلس الأمن، والثاني باجتماع وزاري لمجموعة العشرة بالجزائر العاصمة في مستهل عام 2024 بهدف تقوية زخم الموقف الإفريقي المشترك حول إصلاح هذه

الهيئة الأممية المركزية. إن العهدة المنوطة بمجموعة العشرة تتمثل في العمل على حشد الدعم الدولي للموقف الإفريقي المشترك الهادف لتصحيح الظلم التاريخي المفروض على القارة الافريقية التي تطالب بمقعدين دائمين في مجلس الأمن بكامل الصلاحيات والامتيازات، وبرفع تمثيلها في فئة المقاعد غير الدائمة بذات المجلس من ثلاثة مقاعد حالياً إلى خمسة مقاعد.[56]

إن تعزيز المصالح الوطنية للجزائر سوف يتوقف جزئيا على العمل بشكل أوثق، ليس فقط مع الدول الأفريقية في إطار ثنائي، وداخل الهيئات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، بل وأيضا من خلال التجمعات الدولية الجديدة أو التجمعات الدولية غير الرسمية مثل البريكس، مجموعة شنغهاي للتعاون، الدول الناطقة بالتركية..، ونخُص بالذكر هنا مجموعة الأربعة (G4)، وقبل ذلك يجب توضيح أن تشكيل التجمعات الدولية الجديدة يمكن أن تعتبر فرصة للدول لتعزيز التعاون الجماعي حول مجالات القضايا المختلفة، وتساهم في تطوير علاقات التجارة والاقتصاد والعلم والربط الثقافي وممارسة النفوذ السياسي وتعطي فرصا غير محدودة للتأثير باستخدام دبلوماسية القوة الناعمة، وبالطبع تقدم هذه التجمعات مثل مجموعة (G4) أفضلية للدول في إمكانية التأقلم مع التطورات المتسارعة في البيئة الاستراتيجية الدولية والتحرر من مخاوف قواعد اللعبة المفروضة من قبل الدول المهيمنة.

كما تعد مجموعة الأربعة (G4)، وهي تكتل أفريقي جديد يضم الجزائر ونيجيريا وإثيوبيا وجنوب أفريقيا، تم إنشاءه بمبادرة من رئيس الوزراء الإثيوبي "أبي أحمد"، بهدف دعم الاتحاد الأفريقي حتى يتمكن من القيام بعمله بفعالية وكفاءة وسرعة، على أن يتم دمج هذه المجموعة بالكامل داخل الاتحاد الأفريقي كما أكد القادة الأربعة، الذين استغلوا القمة السادسة للاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي لمناقشة مناطق الأزمات في القارة بهدف التوصل إلى حلول عملية وفعالة، وكيف يمكنهم اتخاذ قرارات بشكل أفضل في الاتحاد الأفريقي وكيفية تنفيذها، وقد صرحوا أن هدفهم الأساسي هو أن تصبح (G4) منصة للاتحاد الأفريقي لتقريب البلدان الأفريقية، وكذلك واجهة لتنسيق الإجراءات وردود الفعل للقارة بأكملها بطريقة أكثر استباقية"، واتفقوا على عقد قمة رسمية لرسم خارطة طريق لأفريقيا في الأشهر المقبلة،[57] وعليه، يقدم البحث مجموعة من التصورات عن هدف وكيفية استخدام دبلوماسية القوة الناعمة عبر هذا التكتل الافريقي الهام، نوجزها في الاتي:

- يمكن لمجموعة (G4) الاتفاق على موضوع أكثر توافقية: أزمة الطاقة في أوروبا.[58]
- يمكن أن تعمل المجموعة على التنسيق مع الاتحاد الاوروبي خصوصا بعد مخرجات القمة السادسة ل (AU) و(EU)، التي تقوم على تعزيز مبدأ الحلول الأفريقية للمشاكل الأفريقية، وأيضا بعد تعهد (EU) دعم التعددية في إطار النظام الدولي القائم على القواعد، وفي القلب منه الأمم المتحدة، والتزامه بتقديم الدعم السياسي لتحقيق الإصلاح الضروري لمنظمة التجارة العالمية وتحسين أدائها بهدف تعزيز النظام التجاري المتعدد الأطراف.[59]

- دعم المصلحة المشتركة للمجموعة واستخدام قوتها للتأثير على الدول الواقعة تحت نفوذها عن طريق توحيد الجهود داخل هذا التكتل الجديد من أجل كلمة واحدة للأفارقة في المحافل الدولية وإصلاح هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن خصوصا.
- إن الدول الأربعة لديها عدة قواسم مشتركة أساسها هو إعادة إحياء الفكر المناهض للاستعمار وللتدخلات في شؤون القارة الإفريقية، وتريد أن تسترجع أفريقيا كرامتها وعزتها واستقلالها. والمبادرة "جاءت على خلفية ما وقع مؤخرا على مستوى الاتحاد الأفريقي في قضية طرح رئيس المفوضية، موسى فقي محمد، اعتماد إسرائيل ومنحها صفة مراقب من عدمه" والانقسام غير المسبوق تجاه قضية معينة في الاتحاد الافريقي.
- إمكانية توسع المجموعة لتشمل دول أخرى، واستبعاد دول بالرغم من كونها دول وازنة داخل الاتحاد الافريقي يرجع إلى كون الدول المستبعدة قد أُسْتُقْطِبتْ أو تتبنى عن قصد مناهج القوى الدولية الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين وحتى إسرائيل، وبالتالي تساهم في إضعاف الوحدة الافريقية.
- أفضلية مجموعة الأربعة في التعامل مع البريكس ومن داخله (إثيوبيا وجنوب افريقيا)، كما تَعتبر الولايات المتحدة الأمريكية دول المجموعة (G4) قوى إقليمية فاعلة وشركاء في استراتيجيتها لمحاربة الإرهاب.

3.4 القوة الاقتصادية كوسيلة للجذب في سياسة الجزائر الإفريقية:

بما أن القوة الناعمة في سياق الاقتصاد تشير إلى قدرة الدولة على التأثير على الآخرين من خلال قوتها الاقتصادية؛ تستطيع الجزائر استخدام قوتها الاقتصادية كوسيلة للجذب الناعم من خلال وسائل مختلفة مثل: التجارة والاستثمار، أو تقديم المساعدات الاقتصادية، ولعل ما يساعد الجزائر في ذلك التأثير الناعم، وبدرجة كبيرة هو وفرة الموارد البشرية والطبيعية في البلاد وأيضا احتياطاتها النفطية، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي في شمال أفريقيا، مع قربها من أوروبا والشرق الأوسط، وكونها بوابة لشمال القارة الافريقية، وعليه إذا استطاعت الجزائر أن تدعم اقتصادها وتحقق الرفاهية لشعبها، وتحقق أمنها الاقتصادي سوف تكون أكثر جاذبية للدول الافريقية، وتجعلها تتطلع أن تحذو حذوها، وبالطبع تسهل تمرير برامجها في افريقيا.

إن اقتصاد الجزائر ليس قويا مثل اقتصادات القوى الكبرى وليس لها ذلك التأثير الكبير في الاقتصاد العالمي بالمقارنة مع دول كالصين والولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد الأوروبي، ولكنها تبقى نموذجا بالنسبة للدول في افريقيا وداخل الاتحاد الافريقي، ولديها طابعها الخاص وفرص كبيرة للاستثمار والتجارة، وهو ما يعد مصدرا للجذب فسعي الجزائر لبناء اقتصاد قوي عبر تعديل قانون الاستثمار ومسارها في تنويع الاقتصاد، يمكن من جذب الاستثمار الأجنبي فيها ويعزز التجارة الخارجية. وحسب التقرير السنوي للأمم المتحدة في الجزائر عام 2022، أظهرت المؤشرات الاقتصادية تحسنا في التنمية الاقتصادية في البلاد مع وضع احتمال جدي لمستقبل إيجابي على المدى المتوسط. وكانت الزراعة أحد القطاعات الرئيسية التي ساهمت في الانتعاش الاقتصادي، حيث حققت نموا سنويا بنسبة 31% ومساهمة تزيد عن

14.7% في الناتج المحلي الإجمالي. وأيضا ذكر التقرير نفسه، أنه قد تم وضع قانون الاستثمار الجديد الذي يوفر العديد من المزايا لدعم ريادة الأعمال المحلية وتشجيع الاستثمار الوطني والأجنبي. وزادت الصادرات الهيدروكربونية مما ساهم في تحقيق فائض تجاري قدره 17.7 مليار دولار، في حين وصلت الصادرات غير الهيدروكربونية أيضا إلى مستوى قياسي أعلى بكثير من 6 مليارات دولار، مما يعكس فعالية معينة لاستراتيجية التنويع الاقتصادي للحكومة. وفي الوقت نفسه، تم الحفاظ على سياسة تنظيم وتقليص الواردات من أجل حماية المنتجات الوطنية والحد من تآكل احتياطيات النقد الأجنبي وتشجيع إحلال الواردات.[60]

كما أفاد تقرير آخر صادر عن البنك الدولي، أن عام 2022 شهد عودة الاقتصاد الجزائري لمستوى ما قبل جائحة كورونا، وأن هذا الانتعاش تواصل في النصف الأول من عام 2023 بفضل نشاط قطاع خارج المحروقات والاستثمار، كما توقع أن يعود النمو في الجزائر إلى المسار الذي كان عليه قبل الجائحة بحلول عام 2024، مدعومًا بشكل خاص بقطاعي المحروقات والزراعة. لقد ساعدت زيادة الاستثمارات، ومنها الاستثمار في المشروعات الصناعية الكبرى، في دفع عجلة النشاط الاقتصادي في الربع الأول من عام 2023، ومن المتوقع أن تستمر في دعم النمو بين عامي 2023 و2025. وسيكون استمرار الجهود من أجل تحسين بيئة الأعمال في الجزائر واجتذاب استثمارات القطاع الخاص من العوامل الرئيسية في الحفاظ على هذا المنوال. وتعليقًا على ذلك، قال كمال براهم، الممثل المقيم للبنك الدولي في الجزائر: "تتمتع الجزائر بالقدرة على تنويع اقتصادها، والحد من اعتمادها على الواردات، وزيادة الصادرات خارج المحروقات، مع توفير فرص عمل بصورة مستدامة في القطاع الخاص...، كما ينبغي تعزيز الجهود الرامية إلى تحفيز استثمارات القطاع الخاص."[61] غير أن التضخم لا يزال مرتفعا، حيث وصل إلى 9.7% في النصف الأول من عام 2023، بسبب ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية الطازجة وبشكل أخص المحلية منها. وتستند توقعات الاقتصاد الكلي حسب ذات التقرير بشكل كبير على أسعار المحروقات المتقلبة ويسلط السياق الإقليمي الضوء على حقيقة المخاطر المناخية التي تتعرض لها الجزائر والتي يمكن أن تنعكس بشكل سلبي على القطاع الزراعي، وتؤكد هذه المخاطر على أهمية الاستدامة في تعزيز التوازن في الاقتصاد الكلي، بجانب التأكيد على دور القطاع الخاص في قيادة الاستثمار وتعزيزه وتنويعه.[62]

وبعد أن تطرقت الدراسة لمكامن القوة والضعف للاقتصاد الجزائري والمخاطر التي تواجه الاقتصاد الكلي، وبعد رصد الجوانب المتفائلة بخصوص قطاع الاستثمار، وبالرجوع إلى اعتماد الدولة على المساعدات الاقتصادية والانسانية الموجهة للدول في إفريقيا، من أجل تحسين صورة الجزائر لدى الدول الافريقية، وإن كان تأثيرها غير دائم وغير واضح بدقة، وهو أمر متوقع لأن نجاح سبل الاقناع والجذب يعتمد دائما على المتلقي وليس على المانح ولكن هذا لا يمنع الجزائر بالضرورة عن المحاولة، وهو ما تنتهجه عبر دبلوماسيتها الاقتصادية بالرغم من المخاطر الاقتصادية التي أشرنا لها سابقا، ما يوحي لوجود إرادة حقيقية في إكمال مسار الإصلاح الاقتصادي وتنويع مصادره، كما تحافظ الجزائر على

وفاءها بالتزاماتها التنموية في القارة المدرجة في (أجندة 2063)، وأيضا من خلال الاهتمام بالمساعدات الإنسانية، وتعتبر الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية (ALDEC)، غاية في الأهمية في هذا المجال، والتي تم إنشاءها بمرسوم رئاسي صدر سنة 2020، وجاء فيه حسب المادة 2: الوكالة مؤسسة عمومية ذات طابع خاص، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتوضع تحت وصاية رئاسة الجمهورية، وحددت مهام الوكالة وصلاحياتها في المادة 4 ومنها: المشاركة في إعداد وتنفيذ السياسة الوطنية للتعاون الدولي في المجال الاقتصادي والاجتماعي والإنساني والثقافي والديني والتربوي والعلمي والتقني، ضمان متابعة التسيير التقني والمالي لمشاريع المساعدة والتعاون الدولي لصالح بلدان أخرى، المساهمة في ترقية العمل الإنساني والتضامن لفائدة بلدان أخرى، إعداد وتطوير علاقات التعاون مع الهيئات الأجنبية المماثلة...،[63] وقد عبر الوزير الأول، السيد نذير العرباوي، في كلمة له خلال إشرافه على افتتاح الحوار القضائي الإفريقي الأول للوكالة، حين قال: "أن رؤية رئيس الجمهورية تبون تكرس الحق في التنمية كحق من حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف وعدم الفصل بين الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبأن الوفاء بهذه الأخيرة يضمن التمتع بتلك المدنية والسياسية...، وهو ما أكدته مبادرة رئيس الجمهورية بطرح فكرة عقد مؤتمر دولي حول التنمية في الساحل تحت إشراف الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي بهدف حشد الجهود والتمويلات اللازمة لتجسيد برامج تنموية متكاملة وبعث الأمل في غد أفضل لشعوب المنطقة، بالإضافة إلى قراره بتخصيص مبلغ مليار دولار لتمويل مشاريع تنموية في القارة الافريقية عبر الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية، تشمل عدة قطاعات كالبنية التحتية والصحة والمياه والتعليم وغيرها من الحاجات الضرورية للسكان".[64]

ومن هذا المنطلق فإن استعادة دور الجزائر المؤثر في إفريقيا وإمكانية أن تساهم الوكالة في تعزيز قوة الجزائر الناعمة بما ينعكس إيجابا على صورتها الدولية ولدى الأفارقة خاصة في دول الساحل الافريقي التي تربطها مع الجزائر امتدادات تاريخية، وجغرافية، سياسية، أمنية، اقتصادية، ثقافية وغيرها، سوف تشكل تلك المساهمة عامل جذب وقبول يمهد الطريق نحو مختلف الاستثمارات الجزائرية العمومية والخاصة في دول المنطقة ويسهل دعمها في المحافل الدولية ونصرة القضايا العادلة. وهذا يقتضي دورا فاعلا من الوكالة في مساعدة الجهاز الدبلوماسي والوزارات المعنية عبر المساهمة في التسويق الجيد لصورة الجزائر في إفريقيا، ولعل تقديم المساعدات الإنسانية والاقتصادية من الآليات التي تمهد نحو تحقيق السلم واستقرار المنطقة وتعزز شراكات أفضل في المستقبل في التنمية والاستثمار.

وبجانب ذلك، تعتبر قوة الاقتصاد الجزائري نموذجا داخل الاتحاد الافريقي، فحسب وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية "كانت الجزائر من بين الدول الأعضاء التسعة الأولى التي قدمت تقريرها الوطني عن التقدم المحرز في تنفيذ خطة العشرية الأولى من (أجندة 2063)، أي من 2013 إلى 2019، وذلك لإظهار درجة التزامها في هذا المجال، من أجل تجسيد التطلعات السبعة، والمشاريع الـ 14 الرائدة المدرجة في هذه الأجندة" كما تمثل الجزائر واحدة من بين الخمس دول التي بادرت بالشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا، القائمة على فكرة تحرير القارة من الصراعات والتخلف، ولقد

تم تحويل النيباد حاليا إلى وكالة تنمية تابعة للاتحاد الافريقي، فالتكامل القاري هو أحد الأولويات الإفريقية للجزائر التي اتخذت منذ استقلالها العديد من المبادرات التي ترمي إلى تنفيذ مشاريع هيكلية قارية مثل:

- الطريق العابر للصحراء على محور الجزائر – لاغوس: وهو مبني ومعبّد بالكامل على الأراضي الجزائرية من الجزائر إلى الحدود مع النيجر بطول 2415 كلم.
- خط أنابيب الغاز العابر للصحراء: والذي هو مشروع جزائري–نيجيري، بطول اجمالي 4128 كم، وهذا المشروع كان في إطار تنفيذ النيباد.
- خط الألياف البصرية العابر للصحراء، وهو مشروع بدأته الجزائر في 2003، في إطار مشروع النيباد، يوفر وصلة ألياف بصرية أرضية تربط الجزائر، النيجر، مالي، تشاد ونيجريا.

كما تولي الجزائر أيضا أهمية كبيرة لتحقيق أحد المشاريع الرئيسية ل (أجندة 2063)، وهو منطقة التجارة الحرة للقارة الأفريقية(ZLECAF)، وقد شاركت الجزائر بنشاط في المفاوضات التي أدت إلى الاتفاق على منطقة التجارة الحرة للقارة الافريقية.[65] إيمانا منها بأهمية التكامل الاقتصادي الإفريقي، وبغرض الاستفادة من المزايا الاقتصادية التي تحققها عبر هذا الفضاء الحر في إطار تنشيط حركية التجارة البينية الإفريقية وتسهيل وصول منتجاتها للأسوق الإفريقية والأهم من ذلك تعزيز قوتها الناعمة بتعزيز قوتها الاقتصادية لتحظى بجاذبية تحقق عبرها منافع متوقعة وأيضا تجذب الاستثمارات الأجنبية.

5. الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة ان القوة الناعمة قد أصبحت أحد أهم أدوات السياسة الخارجية الجزائرية تجاه الدول الافريقية وهي تشهد اهتماما متزايدا في السنوات الأخيرة؛ وتستخدم الجزائر مجموعة من العوامل التاريخية والسياسية والثقافية والاقتصادية لتفعيل قوتها الناعمة وللإجابة عن المشكلة الرئيسية للدراسة، يمكن القول إن الكيفية التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف السياسة الخارجية الجزائرية في بعدها الإفريقي بشكل فعال، هو عن طريق استغلال مصادر القوة الناعمة والتركيز على مصادر الجذب الحضاري كالثقافة والبعد الديني وباستغلال مكانة الجزائر التاريخية والاحترام الذي يقدمه لها العديد من شعوب القارة بسبب مساندتها الدائم لقضايا التحرر ودفاعها عن مختلف القضايا التي تهم افريقيا في المحافل الدولية، والعمل على تحقيق السلم والأمن الإفريقي ونداءها لوحدة افريقيا، وبناءً عليه، الفرضية التي تقول "يمكن للجزائر بُلوغ أهداف سياستها الإفريقية عن طريق تفعيل المصادر الكامنة لقوتها الناعمة." هي فرضية صحيحة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- إن تصدير تجربة الجزائر في مجال مكافحة الإرهاب تعتبر مصدر مهم للقوة الناعمة في سياسة الجزائر الإفريقية، بجانب جهود الوساطة تاريخيا.

- تعتبر الثقافة مصدراً مفيداً وغير مكلف للقوة الناعمة الجزائرية في افريقيا، تمتلك الجزائر موروثاً ثقافيا كبيرا وغنياً جدا من المصادر الثقافية المادية والمعنوية.
- في الجانب الديني هنالك جملة من الخيارات التي من شأنها إعلاء رمزية الجزائر بالنسبة لكونها مهدًا لنشأة عدد من الطرق الصوفية ونشاط الزوايا العابر للحدود، فهي مهد للطرق الأكثر تعداد من حيث الأتباع في إفريقيا، ويُرجح أن يُعزز جامع الجزائر مكانة الجزائر الدينية في إفريقيا كونه يعكس روح الإسلام الوسطي.
- إن الدولة التي تقف على قنوات الاتصال الشعبية تتمتع بفرص أكبر لتوصيل رسائلها والتأثير على تفضيلات الآخرين وُجبَ على الجزائر في هذا الخصوص، استغلال كل الوسائط الاتصالية الممكنة مع الشعوب في القارة السمراء، وخاصة عبر الأفلام السينمائية، الأفراد (كُتاب، فنانين، مثقفين، مؤثرين...)، ومن خلال الابهار الثقافي والفني والإعلامي والرياضي، وفي مواقع التواصل الاجتماعي...وغيرها.
- لدى الجزائر مكانة كبيرة في الاتحاد الافريقي، وتبقى نموذجا للاقتصاد الناجح بالنسبة للدول في افريقيا وداخل الاتحاد الافريقي، بحافظتها ووفاءها بالالتزامات التنموية في القارة المدرجة في أجندة 2063 التي تشكل خارطة طريق الاتحاد الافريقي، وأيضا من خلال الاهتمام بالمساعدات الإنسانية، وتعتبر الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية (ALDEC)، غاية في الأهمية في هذا المجال.

يمكن الإشارة في الأخير إلى أن موضوع القوة الناعمة في سياسة الجزائر الخارجية تجاه افريقيا يتطلب بالطبع دراسات أخرى، وقد تفتح هذه الدراسة ربما المجال نحو تقييم واستشراف تجربة القوة الناعمة في سياسة الجزائر الافريقية، وإثراء الأفكار باستخدام المتغيرات التي قد توسع نطاق الدراسة أو التركيز على الخوض بشكل أعمق في بعض مصادر القوة الناعمة.

6. الهوامش:

[1] محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته**، ط.8 (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،2011)، 20-21.

[2] ليلى مداني، "منطق القوة في العلاقات الدولية والانقلاب القيمي في النظام الدولي من خلال الممارسة الأمريكية في الشرق الأوسط،" **فكر ومجتمع**، ع.20 (2014): 365-366.

[3] مداني، منطق القوة، 367-368.

[4] Joseph S. Nye Jr,"Soft Power," **Foreign Policy**, No. 80 (Autumn, 1990): 166.

[5] Ibid. 168.

[6] Joseph S. Nye Jr, "Public Diplomacy and Soft Power," **the ANNALS of the American Academy of Political and Social Science**, (2008): 96.

[7] Joseph S. Nye Jr, "Soft power: the origins and political progress of a concept," **Palgrave Communication**, 3 (Feb 2017):1-3.

[8]علي جلال معوض، **مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية**، (مصر: مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2019): 14.

[9] علي بكير، "نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة،" **سياسات عربية**، ع.53، م.9 (2021): 72.

[10] Nye Jr, Soft power: the origins, 3.

[11] "جوزيف س. ناي"، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، تر. محمد توفيق البجيرمي، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007)، 150.

[12] Joseph S. Nye Jr, **Soft Power and Great-Power Competition Shifting Sands in the Balance of Power between the United States and China,** Springer Nature (Singapore: 2023), 5.

[13] Oluwaseun Tella, "Agenda 2063 and Its Implications for Africa's Soft Power," **Journal of Black Studies**, No. 7 (OCTOBER 2018): 723.

[14] محمد عابد الجابري، **الديمقراطية وحقوق الإنسان** (بيروت: كتاب في جريدة العدد 2006،95)، 16.

[15] منيرة بودردابن، "الدبلوماسية الثقافية الأمريكية كقوة ناعمة والية إيديولوجية للهيمنة الثقافية في العالم العربي،" **المجلة الجزائرية للأمن الانساني**، م.06، ع.02 (2021): 651.

[16]لبنى جصاص، "دور الثقافة في بناء هوية المجتمعات بين ضرورات التحفظ ودواعي الانفتاح،" **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، م.10، ع.01 (2019): 336-337.

[17] حمزة بلعور. بابا عربي مسلم، "القوة الناعمة الجزائرية تجاه افريقيا ومنطقة الساحل... البحث في القدرات وحدود التأثير"، **مجلة الحقوق والعلوم السياسية**، م.10، ع.02 (2023): 1029.

[18] Joseph S. Nye, Soft Power and Great-Power Competition: 13.

[19] علي بكير، مرجع سبق ذكره، 70.

[20]منصف بكاي، "دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية،" **مجلة الدراسات الإفريقية**، م.1، ع.1 (الجزائر: جامعة الجزائر 2، 2014): 1-3.

[21] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **إفريقيا**، في: https://bit.ly/3TF9Vxr

[22]محاضرة صالح قوجيل، "**محاضرة رئيس مجلس الأمة الجزائري بمناسبة الذكرى ال 35 لإعلان قيام دولة فلسطين بالجزائر**،" (الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 15-11-2023).

[23] أحلام بوكربوعة، "آليات مكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي في إطار الدبلوماسية الأمنية الجزائرية"، ***المجلة الأكاديمية للبحث القانوني***، م.12، ع.3 (2021):352.

[24]شريفة دقيش. سليم حميداني، "ممارسة النفوذ من خلال الصوفية الوظيفية: دراسة في تجربة النظام الجزائر ي"، **مجلة السياسة العالمية**، م.7، ع.2 (2023): 813-814.

[25]الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. **دستور** (الجزائر: الجريدة الرسمية للجمهوريّة، ع.8، 2020)، 11.

[26]الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، الجزائر – **الاتحاد الإفريقي**، في: https://bit.ly/3TAopyH

[27] Oluwaseun Tella, Agenda 2063, 722.

[28] نصر الدين لبان، "المقاربة الجزائرية لبناء السلم في منطقة الساحل الافريقي: مالي نموذجا،" **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، ع.10 (2017): 553-555.

[29] عبد الكريم بليل، "الطرق الصوفية في الجزائر،" **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع.18 (2018): 90-92.

[30] خديم محمد سعيد امباكي واخرون، **الطرق الصوفية في غرب إفريقيا السياقات الاجتماعية والأدوار السياسية**، تح. سيدي أحمد ولد الأمير، ط.1 (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2021)، 89،20.

[31]دقيش. حميداني، ممارسة النفوذ من خلال الصوفية الوظيفية، 812.

[32]بوزيد بومدين، "**الخصوصية الدينية والثقافية للجزائر ودورها في تعزيز العلاقات السياسية الجزائرية الافريقية،**" (لقاء مع منتدى دراسات السياسات المتوسطية على منصة Clubhouse، الجزائر، 2022).

[33]دقيش، حميداني، المرجع نفسه: 813.

* هذا المصحف هو أول مصحف طبع في الجزائر سنة 1350 هجرية الموافق ل 1931 ميلادية، وظهرت أولى النسخ المطبوعة من القرآن في الجزائر بحلول عام 1931 باسم الطبعة الثعالبية لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي بقلم الخطاط محمد السفاتي، واعتمدت المصحف العثماني برواية ورش عن نافع ونُسخت بالخط المبسوط.

[34]بوزيد بومدين، مرجع سبق ذكره.

[35]باية سي يوسف، "دور القنوات التلفزيونية في الترويج للسياحة الدينية في الجزائر دراسة تحليلية على عينة من برامج قناة الجزائرية الثالثة الإخبارية،" **المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية**، ع.5، (2022): 194-195.

[36] قناة ديزاد نيوز الإلكترونية الإخبارية الجزائرية، **الكلمة الكاملة للرئيس تبون خلال زيارته إلى ولاية الجلفة**، 29 أكتوبر 2023، في: https://bit.ly/3QgfOyE

[37]الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. رئاسة الجمهورية، **مرسوم يحدد تنظيم جامع الجزائر وتسييره**. (الجزائر: الجريدة الرسمية، 2022)، 2-3.

[38]**وكالة الأنباء الجزائرية** المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ: أرشيف في خدمة التراث. ماي 2021، في: https://bit.ly/4ba8sog

[39]سليمان حاشي، "أهمية الدبلوماسية الثقافية ودورها في حماية التراث والترويج له قاريا ودوليا، **الإذاعة الجزائرية**،" 05-10-2023، في: https://bit.ly/3Wd4KGh

[40]**وكالة الأنباء الجزائرية**، إصدار مرسوم يحدد مهام وتنظيم المركز الاقليمي بالجزائر لصون التراث الثقافي غير المادي في افريقيا. جويلية 2020، في: https://bit.ly/3xXHGkC

[41]سليمان حاشي، أهمية الدبلوماسية الثقافية.

[42]محمد السعيد بن غنيمة، "الدبلوماسية الثقافية كآلية لتعزيز القوة الناعمة الجزائرية في القارة الإفريقية،" **المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية**، م.18، ع.01 (2023): 357-358.

[43]المرجع نفسه، 359.

[44] حمزة بلعور. بابا عربي مسلم، مرجع سبق ذكره: 1029.

[45]**الجزيرة نت**، الألعاب الأفريقية تنطلق بالجزائر تحت شعار السلم والوحدة، 2007/7/10، في: https://bit.ly/48yfeDe

[46]**يومية الشعب الجزائرية**،40 تظاهرة رياضية دولية احتضنتها الجزائر بتميّز، 28 ديسمبر 2022 في: https://bit.ly/478F53m

[47] سليم حميداني. سميرة شرايطية، "توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية: العلاقات الجزائرية الافريقية 1999-2019 نموذجا"، **مجلة الراصد العلمي**، م.07، ع.02 (2020): 207-209.

[48] المرجع نفسه، 212.

[49] **جريدة المساء**، أعلن عن استراتيجية جديدة لرفع العدد.. بداري: 63 ألف طالب أجنبي تكوّنوا بالجزائر، نوفمبر 2022، في: https://bit.ly/3RWrKXn

[50] **Algeria launches AL24 News, its first 24-hour news channel**, https://bit.ly/4aEvHHj

[51] **وكالة الأنباء الجزائرية**، بلحيمر: إطلاق قناة الجزائر الدولية يؤكد دور الإعلام في ترقية صورة البلاد في الخارج، نوفمبر 2021، في: https://bit.ly/3UzylZu

[52] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، الجزائر – **الاتحاد الإفريقي**، مصدر سبق ذكره.

[53] **وكالة الأنباء الجزائرية**، اختتام بالجزائر العاصمة فعاليات الحوار القضائي الإفريقي السادس للمحكمة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب، 23 نوفمبر2023 في: https://bit.ly/3xNRqhB

[54] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، **خطاب رئيس الجمهورية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والسبعين**، سبتمبر 2023، في: https://bit.ly/3TEqBVZ

[55] **وكالة الأنباء الجزائرية**، إصلاح مجلس الأمن: "ينبغي لإفريقيا أن تتحدث بصوت واحد"، 23-11-2023 في: https://bit.ly/3xRLqEx

[56] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **بيان– الوزير عطاف يمثل رئيس الجمهورية في القمة الخامسة لمجموعة العشرة التابعة للاتحاد الافريقي**، 22-11-2023، في: https://bit.ly/3RU0NUi

[57] **ETHIOPIAN CITIZEN**; Ethiopia, Nigeria, Algeria and South Africa form the G4 Nations to help AU deal with African issues. In: https://bit.ly/3RVbGW6

[58] **Le journal de l'Afrique**, Qu'est-ce que le G4, le nouveau groupement de pays africains ?, Dans : https://bit.ly/48dEu1x

[59] **6th European Union - African Union Summit: A Joint Vision for 2030**. European Council, In : https://bit.ly/3xRL7tn

[60] **Rapport annuel des Nations Unies - Algérie 2022**: 14, Dans : https://bit.ly/3GYidJ7

[61] البنك الدولي، **مواصلة جهود تنويع الاقتصاد: تقرير للبنك الدولي يبرز أهمية تعزيز قدرة الاقتصاد الجزائري على الصمود وسط تزايد ضبابية الوضع العالمي**، أكتوبر 2023 في: http://bit.ly/41CsEM4

[62] البنك الدولي. ***تقرير رصد الوضع الاقتصادي للجزائر لواصلة جهود التنويع***، خريف 2023.

[63] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، **مرسوم رقم 20–42 يتضمن إنشاء الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية** (الجزائر: الجريدة الرسمية، ع.7، 2020)، 6.

[64] **وكالة الأنباء الجزائرية**، رؤية رئيس الجمهورية تركز على إعطاء الأولوية للبعد التنموي، نوفمبر 2023، في: https://bit.ly/44kPB80

[65] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **الجزائر–الاتحاد الإفريقي**. مصدر سبق ذكره.

7. قائمة المراجع:

1–باللغة العربية:

1- البنك الدولي. ***تقرير رصد الوضع الاقتصادي للجزائر لواصلة جهود التنويع***، خريف 2023.

2- البنك الدولي، **مواصلة جهود تنويع الاقتصاد: تقرير للبنك الدولي يبرز أهمية تعزيز قدرة الاقتصاد الجزائري على الصمود وسط تزايد ضبابية الوضع العالمي**، أكتوبر 2023 في: http://bit.ly/41CsEM4

3- بكاي، منصف. "دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية،" **مجلة الدراسات الإفريقية**، م.1، ع.1 (الجزائر: جامعة الجزائر 2، 2014): 1-29.

4- بكير، علي. "نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة،" **سياسات عربية**، ع.53، م.9 (2021): 61-82.

5- بلعور، حمزة. مسلم، بابا عربي. "القوة الناعمة الجزائرية تجاه افريقيا ومنطقة الساحل... البحث في القدرات وحدود التأثير"، **مجلة الحقوق والعلوم السياسية**، م.10، ع.02 (2023): 1021-1037.

6- بليل، عبد الكريم. "الطرق الصوفية في الجزائر،" **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع.18 (2018): 85-106.

7- بن غنيمة، محمد السعيد. "الدبلوماسية الثقافية كآلية لتعزيز القوة الناعمة الجزائرية في القارة الإفريقية،" **المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية**، م.18، ع.01 (2023): 343-367.

8- بودردابن، منيرة. "الدبلوماسية الثقافية الأمريكية كقوة ناعمة والية إيديولوجية للهيمنة الثقافية في العالم العربي،" **المجلة الجزائرية للأمن الانساني**، م.06، ع.02 (2021): 647-664.

9- بوكربوعة، أحلام. "آليات مكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي في إطار الدبلوماسية الأمنية الجزائرية"، **المجلة الأكاديمية للبحث القانوني**، م.12، ع.3 (2021): 334-357.

10- بومدين، بوزيد. "الخصوصية الدينية والثقافية للجزائر ودورها في تعزيز العلاقات السياسية الجزائرية الافريقية". **لقاء مع منتدى دراسات السياسات المتوسطية على منصة Clubhouse**. الجزائر، 2022.

11- الجابري، محمد عابد. **العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته**. ط.8. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،2011.

12- الجابري، محمد عابد. الديمقراطية وحقوق الإنسان. بيروت: **كتاب في جريدة العدد**: 95، 2006.

13- جريدة المساء، **أعلن عن استراتيجية جديدة لرفع العدد.. بداري: 63 ألف طالب أجنبي تكوّنوا بالجزائر**، نوفمبر 2022، في: https://bit.ly/3RWrKXn

14- الجزيرة نت، **الألعاب الأفريقية تنطلق بالجزائر تحت شعار السلم والوحدة**، 2007/7/10، في: https://bit.ly/48yfeDe يوم: 22-11-2023.

15- جصاص، لبنى. "دور الثقافة في بناء هوية المجتمعات بين ضرورات التحفظ وداعي الانفتاح،" **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، م.10، ع.01 (2019): 328-339.

16- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. **دستور الجزائرّ** (الجزائر: الجريدة الرسمية للجمهورّية، ع.8، 2020)، 11.

17- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. رئاسة الجمهورية، **مرسوم يحدد تنظيم جامع الجزائر وتسييره**. (الجزائر: الجريدة الرسمية، 2022)، 2-3.

18- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، **مرسوم رقم 20-42 يتضمن إنشاء الوكالة الجزائرية للتعاون الدولي من أجل التضامن والتنمية** (الجزائر: الجريدة الرسمية، ع.7، 2020)، 6.

19- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، **خطاب رئيس الجمهورية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثامنة والسبعين**، سبتمبر 2023، في: https://bit.ly/3TEqBVZ

20- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **بيان– الوزير عطاف يمثل رئيس الجمهورية في القمة الخامسة لمجموعة العشرة التابعة للاتحاد الافريقي**، 22-11-2023، في: https://bit.ly/3RU0NUi

21- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **الجزائر – الاتحاد الإفريقي**. في: https://bit.ly/3TAopyH

22- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، **إفريقيا**، في: https://bit.ly/3TF9Vxr

23- "جوزيف س. ناي". **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، تر. البجيرمي محمد توفيق. الرياض: مكتبة العبيكان، 2007.

24- حاشي، سليمان. **"أهمية الدبلوماسية الثقافية ودورها في حماية التراث والترويج له قاريا ودوليا،"** الإذاعة الجزائرية. 05-10-2023، في: https://bit.ly/3Wd4KGh

25- حميداني، سليم شرايطية، سميرة. "توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية: العلاقات الجزائرية الافريقية 1999-2019 نموذجا"، **مجلة الراصد العلمي**، م.07، ع.02 (2020): 189-225.

26- دقيش، شريفة. حميداني، سليم. ''ممارسة النفوذ من خلال الصوفية الوظيفية: دراسة في تجربة النظام الجزائري"، **مجلة السياسة العالمية**، م.7، ع.2 (2023): 799-816.

27- سعيد امباكي، خديم محمد واخرون. **الطرق الصوفية في غرب إفريقيا السياقات الاجتماعية والأدوار السياسية**. تح. سيدي أحمد ولد الأمير. ط.1. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2021.

28- سي يوسف، باية. "دور القنوات التلفزيونية في الترويج للسياحة الدينية في الجزائر دراسة تحليلية على عينة من برامج قناة الجزائرية الثالثة الإخبارية،" **المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية**، ع.5، (2022): 187-207.

29- قناة ديزاد نيوز الإلكترونية الإخبارية الجزائرية، **الكلمة الكاملة للرئيس تبون خلال زيارته إلى ولاية الجلفة**، 29 أكتوبر 2023 في:https://bit.ly/3QgfOyE

30- قوجيل، صالح. **"محاضرة رئيس مجلس الأمة الجزائري بمناسبة الذكرى ال 35 لإعلان قيام دولة فلسطين بالجزائر،"** الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 15-11-2023.

31- لبان، نصر الدين. "المقاربة الجزائرية لبناء السلم في منطقة الساحل الافريقي: مالي نموذجا،" **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، ع.10 (2017): 553-555.

32- مداني، ليلى. "منطق القوة في العلاقات الدولية والانقلاب القيمي في النظام الدولي من خلال الممارسة الأمريكية في الشرق الأوسط،" **فكر ومجتمع**، ع.20 (2014): 359-380.

33- معوض، علي جلال. **مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية**. مصر: مكتبة الإسكندرية. مركز الدراسات الاستراتيجية، 2019.

34- وكالة الأنباء الجزائرية، **إصدار مرسوم يحدد مهام وتنظيم المركز الاقليمي بالجزائر لصون التراث الثقافي غير المادي في افريقيا.** جويلية 2020 في: https://bit.ly/3xXHGkC

35- وكالة الأنباء الجزائرية، **إصلاح مجلس الأمن: "ينبغي لإفريقيا أن تتحدث بصوت واحد"، نوفمبر 2023،** في: https://bit.ly/3xRLqEx

36- **وكالة الأنباء الجزائرية،** رؤية رئيس الجمهورية تركز على إعطاء الأولوية للبعد التنموي، نوفمبر 2023، في: https://bit.ly/44kPB80

37- وكالة الأنباء الجزائرية، **اختتام بالجزائر العاصمة فعاليات الحوار القضائي الإفريقي السادس للمحكمة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب،** نوفمبر2023 في: https://bit.ly/3xNRqhB

38- وكالة الأنباء الجزائرية، **بلحيمر: إطلاق قناة الجزائر الدولية يؤكد دور الإعلام في ترقية صورة البلاد في الخارج،** نوفمبر 2021، في: https://bit.ly/3UzylZu

39- وكالة الأنباء الجزائرية، **المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وفي علم الإنسان والتاريخ: أرشيف في خدمة التراث.** ماي 2021، في:https://bit.ly/4ba8sog

40- يومية الشعب الجزائرية،**40 تظاهرة رياضية دولية احتضنتها الجزائر بتميّز،** 28 ديسمبر 2022 في https://bit.ly/478F53m يوم: 22-11-2023.

2-باللغة الأجنبية:

1- Nye J, Joseph. **Soft Power and Great-Power Competition Shifting Sands in the Balance of Power between the United States and China,** Springer Nature. Singapore: 2023.
2- Nye J, Joseph. "Soft Power," **Foreign Policy**, No. 80 (Autumn, 1990): 153-171.
3- Nye J, Joseph. "Soft power: the origins and political progress of a concept**,**" **Palgrave Communication**, 3 (Feb 2017):1-3.
4- Nye J, Joseph. "Public Diplomacy and Soft Power," **the ANNALS of the American Academy of Political and Social Science**, (2008): 94-109.
5- Oluwaseun Tella. "Agenda 2063 and Its Implications for Africa's Soft Power," **Journal of Black Studies**, No. 7 (OCTOBER 2018): 714-730.
6- PiPa news, **Algeria launches AL24 News, its first 24-hour news channel**, in: https://bit.ly/4aEvHHj
7- ETHIOPIAN CITIZEN, **Ethiopia, Nigeria, Algeria and South Africa form the G4 Nations to help AU deal with African issues.** In: https://bit.ly/3RVbGW6
8- **6th European Union - African Union Summit: A Joint Vision for 2030.** European Council, In : https://bit.ly/3xRL7tn
9- **Rapport annuel des Nations Unies - Algérie 2022**, Dans : https://bit.ly/3GYidJ7
10- Le journal de l'Afrique, **Qu'est-ce que le G4, le nouveau groupement de pays africains?**, Dans: https://bit.ly/48dEu1x